من

عمر أبو ريشه

شعر

دار مجلة الاديب

تطلب هذه المجموعة من جميع المكاتب ومن مجلة « الاديب »
صندوق البريد رقم ٨٧٨ — بيروت

الرسوم لألفريد بخاش

الخط لفهد العنداري — الحفر لصلاح اللبان

من

عمر أبو ريشه

شعر

دار مجلة الاديب .

لمن

لمن تعصر الروح يا شـــاعر
أمـا لضـــلال المنى آخرُ

ألِلحبّ ؟ أين التفاتُ الفتون ،
اذا هتَفَ الأملُ العــاثرُ

أللهو ؟ كم دميــةٍ صغتَها
ومزّقهــا ظفركَ الــكاسرُ

أللمجــد ؟ ماذا يحسّ القتيلُ
اذا ازورّ او بسمَ العـابرُ

أللخلد ؟ كيف تردّ الذئابَ
وقــد عضّها جوعها الـكافرُ

رويدكَ لا تسفحنّ الخيــالَ
ببيداءَ ، ليس بهــا سامرُ

امــا يُرقصُ الكون في صمته
كما يُرقص الحيّــة الساحرُ

دعِ الحلمَ ، يخفق في ناظريك ،
فموعــده غــدكَ الساخر !

١٩٣٦

طلل

مر بصرح روماني قديم ، لا يستطيع غـــير الظن أن يتحدث عن ماضيه ، واسترعى انتباهه خلوه من الشوك وتألق ترابه النظيف . فقال في نفسه ان الموت يقف أمام ضحيته ، مجروح الكبرياء ، لانه لا يستطيع أن يفتك بها أكثر مما فتك .

قفي قدمي ! إن هذا المكان ،
يغيب بـــه المرء عن حسه

رمالٌ ، وانقاض صرحٍ هوت
أعاليـــه تبحث عن أسه

أقلّبُ طرفي بـه ذاهـــلا
وأســـأل يومي عن أمسـه

أكانت تسيل عليه الحياة ،
وتغفو الجفون على أنسه

وتشدو البلابل في سعده
وتجري المقادير في نحسه

أأستنطق الصخر ، عن ناحتيه ،
وأستنهض الميت من رمسه

حوافر خيل الزمان المشتّ
تكاد تحدث عن بؤسه !

فما يرضع الشوك من صدره
ولا ينعب البوم في رأسه

وتلك العناكب مذعورة
تريد التفلّتَ من حبسه

لقد تعبتْ منه كفّ الدمار ،
وباتت تخاف أذى لمسه

هنا ينفضُ الوهمُ اشباحه
وينتحر الموتُ في يأسه

١٩٣٢

سرّ السّراب

رأى الشاعر في الصحراء ماء يتموج من بعيد ، فقيل له انـــه السراب ، فتأمله طويلا ، وأحسّ بالرمل الملتهب ظمأ تحت اشعة الشمس ينام ليحلم بالماء ، وما هذا الذي يسمونه سراباً الا اطياف حلمه اللذيذ ، وكان الشاعر على حال عاطفية قلقـــة فوجد في احساسه هذا منفذاً لها .

كم جئت أحمل من جراحات الهوى
نجوى ، يردّدهـــا الضمير ترنمّا

سالت مع الامل الشهيّ لترتمي
في مسمعيك ، فما غمزتِ لها فما

فخنقتها في خاطري! فتساقطتْ ،
في أدمعي ، فشربتُها متلعثما

ورجعت أدراجي أصيد من المنى

حلماً ، أنام بأفقــــه متوهماً !

أختاه ! قد أزف النوى فتنعّمي

بعدي ، فان الحبّ لن يتكلما

لا تحسبيني سالياً ، إن تلمحي

في ناظري ، هذا الذهول المبهما

إن تهتكي سرّ السراب وجدته

حلم الرمال الماجعات على الظّما !!

١٩٣٧



امرأة وتمثال

عرفها المثل الاعلى للجمال ، والتقى بها بعد عشر سنوات ، فاذا ذاك الجمال أثر بعد عين ، فتألم ، ولما عاد الى بيتـــه كانت صورة تمثال فينوس أول ما وقع طرفه عليه .

حسناء ، هـذي دميـــةٌ
مَنحوتَـــه من مَرْمرِ

طلعتْ علـــى الدنيــا
طــلوع الساخر المستهتر
وَسَرَتْ الى حرم الخـــلود
عـلى رقـــاب الاعصر !

***

عريانـــةٌ سكرَ الخيالُ
بعريهـــا المتكـبر
ابـــداً ممتعـــةٌ بينبوع
الصّبـــا ، المتفجّـر
نرنو اليهـــا في وجوم
الحـــالم المستفسر
والطرفُ بـــين مُنَقّـلٍ
في سحرهـــا ومُسمّرِ
وشّى بهـــا ، ابداع ناحتها ،
الجمـــال العبقـــري

ومضـــى ، وبنت رؤاه

لم تكبر ، ولم تتغيّر

***

حسناء ، ما اقسى فجاآت

الزمـــان الأزور

أخشى تموت رؤاي إن

تتغيّري ... فتحجّري !!

١٩٤٦

البرعم الأخضر

سمعته يُنشد قصيدته « النعش الابيض » فاعجبت
بــه . وكان ينظرُ اليها، كما ينظر الى
الطفل الساذج .

أفقتِ مــع الحــلم المسفر
عــلى نغم شــارد مسكر

تدفّق يسكب في قلبــك
الطريّ ربيعَ الحيــاة الطري

فألفيتِ دنيــاك غـير التي
درجتِ عليهــا ، ولم تشعري

نفـــاتن ريّا الجمـــال الحيّ
مجنّحـــة بالهوى المبكر !

وأنتِ عليها انفـــلاتُ الحبيس
من الطيب في الـبرعم الاخضر !!

رويـــدك لا ترجمي بالرؤى
خيـــالك يا عفّة المـــئزر

أنا حفنـــةٌ من رمـــاد المنى
عـــلى مجمـــر الزمن الأزور

هويتك في غُصـــة المؤمنـــين
الى جرعـــة من فم الكوثر !

وفوق جفوني عصابُ الذهول
فـــلم أتبصرْ ولم أبصر !

ظلمتـُك ظلمَ انهيار الخيـــال
على يقظـــة الشاعر العبقري

دعيني وحيـــداً أزجي الخطى
عـــلى مخصب الوهم والمقفر

١٩٤٣

من أنت

من أنتِ ؟ كيف طلعتِ
في دنيــاي ؟ ما أبصرتِ فيَّا

في مقلتيك أرى الحياة
تفيض ينبوعاً سخيّا

وأرى الوجود تلفُّتاً
سمحاً ، وإيماءً شهيّاً ...

ألمتِ أحلامَ الصِّبا
وخلعتِ أكرمها عَليّا ؟

مهلاً ، فداكِ الوهمُ لا
ترمي بعثرك الثريّا !

أنا في جديب العمر أنثر
ما تبقّى في يديّا !

عودي الى دنياكِ ،
واجني زهرها غضّاً زكيا

يكفيك مني ، أن تكوني
في فمي لحناً شقيّا !

١٩٤٦

في موسم الورد

كأني بالمرأة تحب من أذنها لا من عينهـــا ...

هنـــا ! في موسم الوردِ
تلاقينـــا بـلا وعـــدِ

وسرنا في جـــلال الصمت
فوق مناكب الخـــلد

وفي ألحاظنـــا جوعٌ
على الحرمان يستجدي !!

وأهوى جيدُك الريّانُ
متكئاً عـــلى زنـدي

وشَعرك مـــائج ، والطيبُ
يفضح فجوة النهـــد

فكنّا غفوة خرساء
بين الجد والجد !

***

مُنى قلبي ، أرى قلبَك
لا يبقى على عهد

أسائل عنك أحلامي
وأسكتها عن الردّ

أردتِ ، فنلتِ ، ما امّلتِ ،
من عزي ومن مجدي

فأنتِ اليوم ألحاني
وألحانُ الدّنى بعدي !

فما أقصره حبّاً
تلاشى وهو في المهد

فهذا الورد ما ينفكُ
فوق غصونه المُلْد

ولم أبرح ،، هنا ، في ظلّ
هذا الملتقى ، وحدي !

١٩٤٦

ليلة

كان يعلم انها اول وآخر ليلة ....

حسناء ، هذا ليلي الممتعُ
فلتطوه في شوقها الأضلعَ

ما كنت أستنزف وجدي على
إغرائه ، لو أنه يرجع

فلتخفق النعمى ! على ضمة
لا أرتوي منها ولا أشبع

وليسكر النجم على نفحةٍ
ينفثها من طيبك المضجعُ

أعطيتني أكرم ما صاغه
وهمٌ ، وما غنى به مطمع

فما لقلبي في غواياته
يرنو الى جرحي ولا يخشع

ما اعتاد ان أروي له غلةً
الا اذا كان لي المنبع !

***

حسناء ! هذي كبرياء الهوى
أهوت على أشلائه تدمع

لن اسأل الكأسَ على راحتي
من يا ترى بعدي بها يجرع

حسبي من الزنبق أن لا أرى
من أي شلوٍ في الثرى يرضع

فاستمهلي الليل ، فلي في غدٍ
ما يُبعد الظلِّ الذي أتبع

١٩٤٦

عشاق

عرف ضحاياها فلم يتعظ ، وهذا السكير المعدم الذي
يمر بها ، كان من عشاقها المترفين .

دنا منّا بجرّ خطـاه
بـين السّكر والوهن

وفي بردِيــه مـا يُشقي
وفي عينيه مـــا يُضني

فملتِ عليّ باردةَ الجبـــين ،
غضيضـــةَ الجـــفنِ

وصدرُكِ حلمتـــا قلقٍ
تنهّدتا عـــلى أمن !

فسمّر في لحظيـــه
وقهقـــه ضاحكاً مـــني

وسـار ... كأنما يحمـــل
نعش العمرِ للـــدفنِ

***

مناي ! دعي لصحو غـدي
بقـــايا الخمر في دَنّي

١٩٤٦

أمرأة

منيــــة النفس تناسي سيرةً

تركتْ في مسمع البغي صداها

واسدلي الستر على الماضي الذي

أخـذت من لهوه نفسي مناها

ذكرياتي كلها أغفت فلا

توقظيهـا من دياجير كراها !

هي أهواء شبـــاب مـترف

بلغ الطهر على رجس ُخطاها !!

كلما جاست رؤاها مضجعي

نفر النوم ، فـألوى برؤاهـــا

أنت فتّحتِ عيوني للسنـــا
بعدما فجّرت في روحي هداها

أنت جنّحتِ أمـــانيّ التي
حلقت تهزجُ في أقصى سماهـا

كنت كالملاح في لجتـــه
كسرت مجذافه الريحُ، فتاها

سدل الليـــل عليه سجفه
وجلا عن مقلة الذعر عمـــاها

فأصابتـــه يـد من رحمـــةٍ
لطمت من شامخ الموج الجباها

وانتهى زورقـــه الواهي الى
شاطىء ألقت به النعمى عصاها !

***

فتعالي نلتمس دنيـا من الحب
لم يبلغ سرى الوهم مداها

كـملاكين اذا ما التقيـــا
ما تمـدّتْ ثورةُ الشوق الشفاها

فنعبّ الكأس رَيّا بالمنى
ونبقّي في فم الطهر شذاها !

***

منيةَ النفس ، أرى صمتك ما
ينثني يطعن في نفسي رجاها ؟

اتركي الشكّ ... ففي قبضته
مدية أقتل طعناً من سواها !

أنظري فيّ ملياً ... واقرأي
في عيوني آية شاع نهاها !

ان حبي لك لم يترك الى
شهوة الاثم هشيماً للظاها

انني كفنت اشلاء الخنا
وغسلت الكف من عار دماها !!

***

طرقتْ ... والشوقُ في مقلتها
كاد أن يفضحَ احلامَ صباها !!!

١٩٣٦



زنبقة

تعود ان يقطف الزهر ، ليقــدمه الى احبابه .

ألفيتها مخضلةً في روضهــا
والفجر بين ذيوله يطويهـــا

حتى اذا انتفضتْ عليه ، تجمعت
أنفاسه ، وتجمدت في فيها

وتمايلتْ تيهاً ، بعرس فتونها
وزهتْ وعرسُ فتونها يبكيها

والطيب مسفوحٌ على جنباتها
يهمي على روحي بما يشجيها

فلويتُ في شبه الذهول أناملي
وقطفتها . . لهفي لمن أهديها !!

١٩٤٧

مصرع الفنان

نام عن كأسه وعن أحبابه
قبل أن ينقضي نهار شبابه

نام عن سكرة الحياة وقد جف
شراب السلوان في أكوابه

بسمات الرضى على شفتيه
وسنات الرؤى على أهدابه

وبنات الغروب تسكب في أذنيه
موجات عوده وربابه

لابسات حمر المآزر مرت
ريشة الأفق فوقها بخضابه

راقصات في حلقة من عباب

اللهو .. والرقص موجة من عبابه

رقصات المطهمات من الخيـــل

بعرس يموج في تصخابـه

يا بنات الغروب قد نفض الليل

على الكون حالكات نقابـه

احملي الراحل الغريب وسيري

بالزغاريد ســـلوة لاغترابه

وادخلي هيكل الفنون وأبقيـه

سراجـــاً يضيء في محرابه

***

لفتة نحو أمسه أيها الشاعر العلم

إن في سفر عمره صفحات من الألم

***

ملّ دنياه بعد ما سئم السير

عليها وضــاق في بلوائــــه

مورد الفن مظلم لم يصوب
فوقه الشرق مشعلاً من ضيائه

سار فيه ... وظلمة اليأس تطفي
تحت أنفاسها شموع رجائـه

والصخور الجسام ناتئة الأنياب
تدمي أقدامـــه وهو تائـه

ورؤوس الأشواك ترتد عنـــه
وعليها ممزق من . ردائـه

والأفاعي تفح من كل صوب
نازعات الى امتصاص دمائـه

والأمـــاني أمام عينيـه
أطياف سراب تموج في بيدائه

فحنى رأسه الكئيب وألقى
بعصاه وضج في بأســـائه

وانثنى عائداً يشيع حـــلماً
يتلاشى من مقلتي نعمائـــه

عودة الثاكل الحزين وقد نفّض

كفيه من ثرى أبنائه

***

ليس يرجو من الورى بسمة تغسل السقم

أحزم الناس عاقل لمس الجرح وابتسم

***

ضاق في وجهه الفضاء وما في

قوسه نبلة لصون كيانه

رعشات الذهول في مقلتيه

وعتاب الزمان فوق لسانه

فحوته في صدرها الحانة الحمراء

خوفاً عليه من أحزانه

فتغنى بعطفها وحباها

بالشهي الفتان من ألحانه

وهوى ينحر الكآبة نحراً

بين نعمى أوتاره وحسانه

وانبرى يكرع المدامة حتى
هرئت لثتاه عن أسنانـه

ويعب الدخان حتى استحالت
رئتــاه مجامراً لدخانــه

خالعاً معطف الوقار مُكباً
فوق شهواته طليق عنانـه

لا تلوموه في ضلال خطاه
رب طهر ... ألرجس من أركانه

***

جعل اللهو سلوة تحمل السم في الدسم
لا يبالي صريعها عبس الكون أم بسم

***

يا لها سكرة لقد أطلقتـه
من قيود الملا ومن أتراحه

غسلت عن فؤاده ألم العيش
وألوت بباقــيات كفاحه

وأرته طيوف آمـــاله الغر
عذارى يطفن فوق وشاحه

حاملات على سواعدها البيض
أكاليل فوزه ونجاحـــه

فغفا هاتفاً بسكرته الهوجاء
والروح يمعن في رواحـــه

قبل أن يطلع الصباح عليه
ويرى الحلم كاذباً في صباحه

هكذا الوهم للمخبط في اليأس
ضمـــاد وبلسم لجراحه ...

زحف الفجر باتئاد كنسر
قصت الريح ريشه من جناحـــه

وأتى جثـــة فصب عليهـــا
دفقـــات من عطفه وسماحه

والندى لم يزل عليها دموعـــاً
سلن من زفرة الدجى ونواحه

***

هكذا لاح واختفى في خضم من الظلم
تاركاً فوق أرضه ضجر الروح والسأم

***

ليت شعري وقد توارى وشيكا
أطروب أم بائس في بعاده

ما أظن الآلام في عالم الروح
ترجى شراكها لاصطياده

قد كفاه ما ذاق في دنياه
من لئام الورى ومن حساده

أهملت شأنه البلاد وصمت
أذنيها عن دمدمات فؤاده

فتحت صدرها لكل دخيل
فاغر الشدق واثب في عناده

وسقته كأس الهناء دهاقاً
وفتى الفن ظامىء في بلاده

لم يكن ذاك عن ذهول ولكن
يرغب الهر في دما أولاده

إنما لم تزل رفاق لياليــه
كراماً على عهود وداده

تجمع الخمر شملهم فيخلون
فراغ اتكائه واستنـــاده

كلما مر ذكره قلبوا الكأس
على الأرض حسرة لافتقـاده

***

صفحة الحب والهوى والأهازيج والنغم
قد طوتها يد الردى فهي في حجرة العدم

***

لست أنسى الناقوس لما نعاه
والمصلى يموج في أحبـــاره

ورؤوس الرجال مطرقة والحزن
ســـاج مسربـــل بوقـاره

والمناديل في أكف الغواني
تشرب الدمع من مقر انفجاره

حملوه في نعشه الأبيض اللون
وساروا كتائبه في قفاره

وحدوه بكل لحن شجي
سرقته الآذان من أسراره

إيه ألحانه وانت حنين
سال من روحه على أوتاره

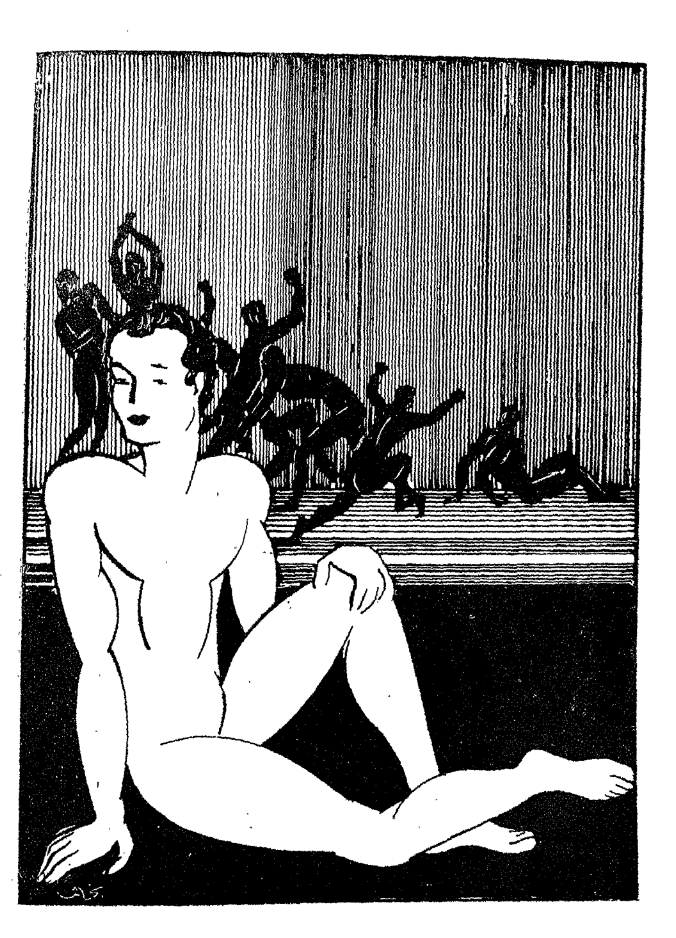
رافقيه في أفقه فهو ظمآن
بعيد العهود عن قيثاره

رب ورقاء في الفضا الرحب لما
زقزق الفرخ شاكياً من أواره

أطبقت فوق صدرها من جناحيها
وأهوت كالنجم عند انهياره

وأكبت عليه تمنحه العطف
ومنقارها على منقاره

١٩٣٦



دنيا

سيري كما شاء التجنّي
واشفي غليلك واطمئني

ما أنتِ يا دنيا ، وما
أبقيتِ للاحلام مني

تطوينَ بالاغراء أيامي
وأطويها تمنّي

أنا في نديّك أسأل
السمّار عن كأسي ودَني

غنّيتُ حبّك ، وانتشيتُ
وكم فتىً بعدي يغني

واضيعة الحلم الاخيرِ
إذا تفتّح عنه جفني !

١٩٤٣

وداع

كانت تخجل كلما مر بها ، فأوقفها مرة ،
ورد اليهـا رسائلها ...

قفي ! لا تخجـلي مني ،
فمـا أشقـاكِ أشقـاني

كـلانا مرّ بالنعمى !
مرورَ المتعب الواني

وغادرهـا كومض الشوقِ
في أحـداق سكران !

***

قفي ! لن تسمعي مـني
عتـابَ المدنف العـاني

فبعد اليوم لن أسأل
عن كأسي وندماني

خذي ، ما سطّرت كفاكِ
من وجد وأشجان

صحائف طالما هزّتْ
بوحي منكِ ألحاني

خلعت بها على قدميك
حلم العالم الفاني !

***

لِننسَ الأمس ، ولنسدلْ
عليه ذيلَ نسيان

فان أبصرتني ، ابتسمي
وحييني بتحنان

وسيري سيرَ حالمةٍ
وقولي ... كان يهواني !

١٩٤٦

نجمة

كان يسير في الليل وحيداً كئيباً يفكر في أبيه
وأحبــابه الموتى فسمع كأن صوتاً من
بعيد يناديه فالتفت مضطربا فلم يلمح سوى
نجمة واحدة تسطع في الأفق .

من يناديني ؟ وقـــد أنكرني
في دروب العمر من يعرفني !
أغريبٌ ؟ مــــلَّ في غربتــــه
عبثَ الوهم ، ولهوَ الزمنِ
أم شقيٌّ نسي الكبرُ على
شفتيــــه ، بسماتِ المؤمن

***

من يناديـــني ؟ وأعراس الصّبا
لم تدع في الكأس ما يسكرني

أبتولٌ ؟ سلّها من خـــدرها
شوقها المخضوب بالحلم الهـــني

أم هلوكٌ ، ألِفَتْ روضتُهـــا
شفة الساقي وكفّ المجتني !

***

من يناديـــني؟ وسمّارُ الدّجى
كُحِّلتْ أجفـــانهم بالوسن

أحبيبٌ؟ أيّ أحبـــابي تُرى
من كوى الخلد سرى يؤنسني...

ما لأصـــداء المنادي خفتَتْ
وتلاشى وقعهـــا في أذني !

نجمةٌ ضاءت عـــلى البعد ، فيا
ذيلَها الوضاء ، كن لي كفني !

١٩٤٥

حنين

سمعها تغني أبياتاً له لا ينطبق ما فيها من مرح
على ما فيه من ألم .

لا تغنّي فان حشرجةَ الميت
وجهشَ النعاة في مسمعيـــا

أتغنّين ذكرياتي وكانت
كوثراً في فم الزمان شهيا

يوم أحسو من راحة الوحي خمري
وأصوغُ الحياة شعراً نديا

وأرى توبةَ الزمان بعينيك
فأنسى ما قد أساء إليا !!.

أسمعيني على أنين الأماني
من عثار الشباب لحناً شجيا !!!

أوجوم ؟ فيم الوجوم مُنى النفس
وفيم الذهول يكسو المحيا ؟

أترامت عليك أشباحُ ذكرى
تترك الحبّ ، يا هواكُ ، حييّا ؟؟

حوّلي ناظريك عني ... فما أسطيع
أجلو سراً هناك خفيا !

ويح نفسي ، ما للعواصف تخبو
ويفتّ الخذلانُ في ساعديا ؟؟

انا طفل الحياة يا ضـــلة الروح

فعفواً إن جئت أمراً فريا ؟

قبّليني ! فقـــد شعرتُ بروحي

وثبتْ وارتمت عـــلى شفتيا !!!

لستِ أنتِ التي أضمك بل دنيـا

فتونٍ وعـــالماً علويا !!!

أتبسمتِ ؟ بعـــد صمتٍ رهيب

كان يدوي في مسمعيّ دويا ؟؟

خدّريني بنغمةٍ تقتل اليـــأس

وتهمي بالمسكرات عليـــّا ؟

حسناً تفعلين ... غني ، أعيدي .

إخفضي الصوت ، تمميه إليّـا

أتركيني عـــلى ذراعـك أغفو

وأذيبي الأصـــداء شيأً فشيـا !!

١٩٣٦

بلبل

قال الجاحظ :

البلبل لا يغسل في قفص

حلم تخلى عنه في رغده
هل يقدر النوح على ردّه

لو يعلم الصياد ما صيده
لم يجعل البلبل في صيده

***

ألفيته ينثر ألحانه
كأنما ينثر من كبده

وإلفه المشفقُ ، ظلٌّ له ،
باقٍ ، كما كان ، على عهده

مُدلّهٌ اللفتات مستوحشٌ
طارٍ جناحيه على وجده

كم أطبقت منقارَه غصةٌ
فمدّه ينقر في قيده !!

أسقمه العيش على وفره
لما رآه ليس من كده

وأين مخضلّ الجنى حوله
من زنبق الروض ومن ورده

***

طوى المنى ، نوحاً ، ولكنما
لم يغنه النوحُ ولم يجده

فعاف دنياه ولم يتخذ
عشاً ، ولم يحمل سوى زهده

كأنه من طول ما مضه
من عبث الدهر ومن كيده

أبى عليه الكبرُ أن يورث
الأفراخ ذلّ القيد من بعده !!

١٩٤٥

الروضة الجائعة

أفي هـذه الليلة المقمره
أهيم بأرجائك المقفره

عرفت الذهول الذي قادني
إليكِ فأحببت أن أنكره

***

لك الخير يا روضتي ! لم أجد
سواكِ ! مواسية ، خـيّره

أتيت لأنسى ... فما لي أرى
الهواجس كالسحب المطره

ألا أين عرس الجمال السنيّ
على ذيل يقظتك المبكره

والغصن ترنيمة العندليب
والجو تسبيحة القبره

وأين بساط الندامى على

مطارفك الغضة المزهره

ورقص القيان ، وخفق الصنوج ،

وعربدة الأكؤس المسكره

تلوّيتِ فوق زنود الخريف

على وهج لذته المنكره

ولما تعريتِ لم تسمعي

سوى ضحكة منه مستهتره

فأصبحت خلف جبين الحياة

وأحلامها فكرةً مضمره

* * *

أأقلقتُ أحلامك الهاجعات

على سُرُرِ النعمة المدبره

رويدك لا تجرحي صمتك الرهيب

ولا تهتكي مئزره

فـــاني أحس بـــه همهماتِ
الوحوشِ وخشخشةَ المقبره

فـــذا شبحٌ فاغرٌ شدقـــه
وذا شبـــحٌ شاحـــذ خنجره

ومن كل صوبٍ فمٌ جـائع
تمزق صيحـــاتُـــه الحنجره

***

حنـانك لا تفلتي الذكريات
عـلى وحشـتي صوراً مصحره

في مثـــل ما بكِ لكنما
أبت كبريائي أن تظهره

فردي اليّ الذهـــولَ الذي
تطـير لـــه الروح مستبشره

فتلقاه أكرمَ من دمعة المتاب،
ومن بسمـــة المغفره

١٩٣٧

طهر

خجل العُذراء ، صدى لرغبة مكبوتة ، ولكن
حب هذه العذراء ...

ألفيتُهـــا ساهمـــةً
شـــاردةً تأمّـــلا

طيفٌ عـــلى أهدابهـــا
كدّرهـــا تنقّـــلا

شقّ وشـــاح فجرهـــا
خميـــلةً وجـــدولا

وماج فيها رعشة
حرّى وشوقاً مُنزلا

***

ناديتها ، فالتفتتْ
نهداً ، وشَعراً مرسلا
واللحظ في ذهوله
مغرورق تمَلْمُلا
طوّقتها ، يا للشذا
مطوّقاً ، مُقبّلا
فما انثنتْ حائرةً
ولا رنت تدلّلا
ولا درتْ وجنتها
من خجل تبدّلا
كأنها في حبّها
أطهرُ من أن تخجلا !!

١٩٤٦

شرود

كتبها وهو مريض

صوت ينـــاديني . وفي مسمعي
منه أغـــاني أمـــل ممتـــع

من أين ؟ لا أدري ، ولكنني
أصغي ، وهذا الليل يصغي معي !

***

أختاه ، إني راحـل فاهـــدأي
وزوديـــني بالرضى واهجعي

قوافل الأجيـــال قـد لوّحت
تومىء لي من أفق أوســع

أنا الذي ذوّب أوتـــاره
وصبّهـــا برءًا عـــلى الموجع

لي من حنـــايا سـدرة المنتهى
متّكأي، إن شئتُ، أو مضجعي !

لا يا ضلال الروح ، لن أكتسي
منك جناحيْ حلمٍ مفجع

كم أمنياتٍ عفتِ أعراسها
مآتماً تعول في مخدعي

وكم نشيد مسكرٍ في فمي
قاطعتهِ ، فانهلَّ في أدمعي

حسبي اذا ألقيت طرفي على
أمسي ، صدمتُ القلب بالأضلع

***

هيهات ، لن يسمع هذا الدجى
بعدي حنين الوتر الطيّع

ولن ينام الحب في مهده
على صلاة الشاعر المبدع

قُبَّرَةٌ فوق ضلوع الضحى
غنّت .. وولّت .. ثم لم ترجع !

١٩٣٦

طيبة

الليل والطيب ودارها

أين السّرى يا ليل ، يا نزهة
الأشباح ، يا أرجوحة المرهقِ

أضرمت أشجاني ، ولا نجمةٌ
أسري على إيمائها المشفق

هذا قيادي ، فامضِ بي مثلما
يمضي النسيم الرخو ، بالزورق !

***

أين السُّرى يا ليل ، أي شذاً
هذا الذي من فيضه أستقي

سمِّر أقدامي على وهنها
وسلَّني من أفقيَ الضيِّق

وهزَّ من أمسيَ أطيافه
فانتفضت عن سحرها المشرق

أرنو إليها بالعيون التي
حنَّت الى الحلم ... ولم تُطبق

هنا الهوى يا ليل ، روَّيته
بالأمل الحلو ولم يورق

وخلته يكسو دروب الصّبا
باليـاسميـن الغضّ والزنبق

رضيت منــه بالشراع الذي
ضُمّت عليـــه أضلعُ المغرق

***

أي شذا يا ليل ... هــــذا الذي
أهوى على روحي ولم يفق

أنفحـــة فيحـاء ، أم لمحـــة
شــــاردة من حـــلم شيق

مالي وللأوهــــام أطوي على
تضليلهـــا برد الصّبـــا الريق

ما فتّحت « طيبـــةُ » أبوابهـا
ولم تقـــل يا وجـد لا تخفقِ

***

يا ليل ... عُد بي لا أريد الضحى
أول ما يلقـاه ... هذا الشقي !

١٩٣٧

عزاء

أما الصِّبا ، فلقد مرتْ لياليـــه
فابكيه ، يا عَفـّةَ الجلباب ، فابكيه

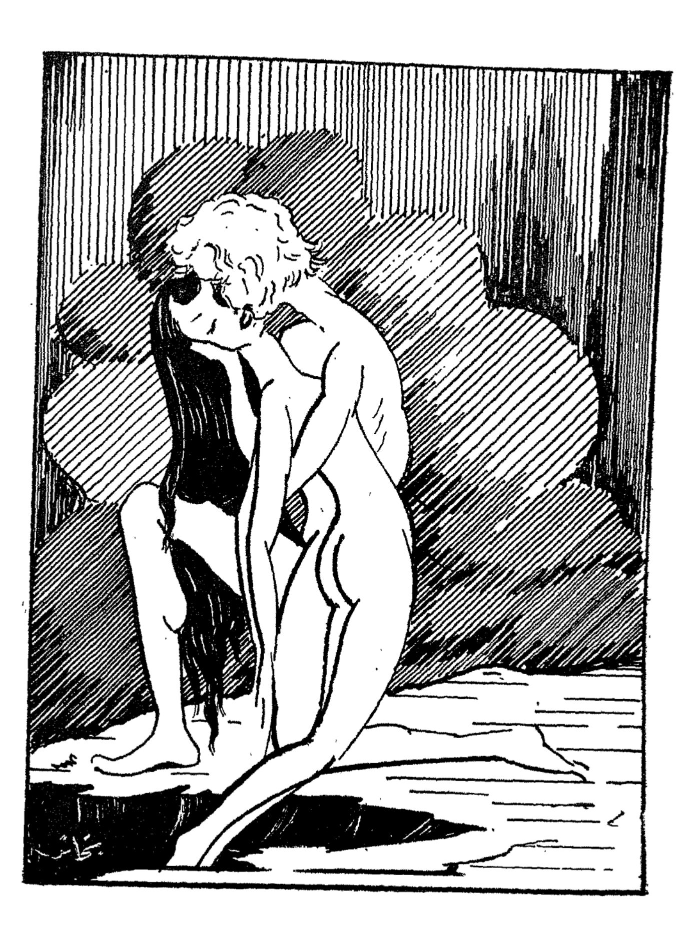
ملكتِ قلبك عن روض الهوى زمناً
واليوم روض الهوى غيضت سواقيـه

بالأمس إن جئت أبـــدي ما أكابده
لويتِ جيـــدك عما جئت أبـــديه

وما رثيتِ لدمـــع كنت أذرفـه
ولا عطفتِ عـلى جرح أعانيـــه

واليوم جئتُكِ ، لا صبّاً ولا كلفـــاً
بل للجمال الذي يـــذوي ... أعزيه

١٩٣٤



كأس

يروى أن ديك الجن الحمصي قتل جاريته الحسناء
حباً بها وغيرة عليها ، وجبل من
بقايا جثتها المحروقة كأسه ؛ وكان
ينشد بين شربه وبكائه أبياتاً من
الشعر

أجريت سيفي في مجال خناقها
ومدامعي تجري على خديها

روّيت من دمها الثرى ولطالما
روّى الهوى شفتي من شفتيها

ديك الجن

***

دَعْهـا ! فهذي الكأس مـا
مرّت عـلى شفتيْ نـديمِ

لي وقفـةٌ معهـا أمامَ
الله في ظـلّ الجحيم

دعهـا !! فقـد يشقيك فيها
لفحـة البغي الرجـيم

وتَنفّسُ الشـبحِ الشقيّ
عـلى جُذى حب أثـيم

مـا لي أراك تطيـل فيّ
تأمـلَ الطرف الرحـيم

أتخـالني أهـذي ؟ وخمري
صحوةُ القلب الكليم

إشرب ! ولا تـترك جراحَ
السرّ تعـوي في رميمي !

***

كانت تغنيني ، وكنتُ
أحسّ بالنعمى تغني !

هيفاء ، لم يبلغ مدى
إغرائها وهمي وظني ...

كيف ارتضت دنياي دنياها
على قلقٍ وأمن

كيف استقت حبي وقصّت
فيه أجنحة التمني !

ما غرّها مني ؟ وماذا
أبقت الأيام مني

ألشيب مرّ بلمتي
وأقام في عجزي ووهني

والشوق ، أحلامٌ مخضّبة
تموت وراء جفني !

***

نــادى هواهـــا ، فالتفتّ

ومـــا رددْتُ لــــه جوابا

وشبابهـــا الظمآن ، بـــين

يـــديّ يستجدي السرابا !

فوجمتُ ! مجروحَ الرجولة ،

أخفض الطرف اكتئابـا

ورجعت للأكواب ، أملأها

عـــلى غصصٍ شرابـــا

وأعبّهـــا حُمّى من الأهواء ،

تصطخب اصطخـــابـا

فاذا دمي ، في مثـــل وهج

الجمر ، يلتهب التهـــابـــا

والنجمُ ، أسطعُ ، وهو يهوي

عن سماوتـــه اغـــترابا !!

***

مالت علـيّ وطرفها
في يأسه يتضرع

وعبيرها ، ما سالَ من
صدر الربيع ، وأمتع

فضممتها ، فتنهدتْ
غصنٌ ، وصكّت أضلع

هي نشوةٌ ، لم يبق لي
من بعدها ما يُطمع

كم ظبيةٍ قعدت بعبء
جراحها تتوجع

لما رأت في خشفها
الجوعَ الملحّ يروّع

زحفت ، لترضعَه ، ومـاتت ،
وهو باقٍ يرضع !!

***

نـــامت ! وخلفَ نــــديّ

جفنيهـــــا ... حيـــاةٌ تحلمُ !!

طوراً تقطّب حاجبيهـــا

تـــارةً تتبسمُ

وعـــلى ارتعـاش شفاهـــا

الحمـــراء ، بوحٌ مُبهمُ !

فـدنوت أصغي ، علّهـــا

في همســـةٍ تتلعـــثم !

ورجفتُ ... خشيـــة أن

تطالعـــني ، بمـــا لا أعـــلم

ورجعت أمشـــي القهقرى

وجـــوانحي تتـــضرم

وعـــلى خطـــاي ، أرى

بقـايا سـلوتي تتحطم !!

***

نامت ! وجنح الليل جُنّ

وغيرتي الموجاء غضبى

أنا لن أعيش غداً فأروي ،

قلبها الظمآن حبا !

من أين ؟ والدنيا طوت

أظلالها الفيحاء وثبا

ومراكب الأيام ، شقّتْ

جبهتي درباً فدربا !

نامت ! وأشباح الغد

الباكي ، أدفّعهنّ رُعبا !

أيضمّ غيري ، هذه النعمى !!

متى وسّدتُ تُربا ؟!

ويحي !! لقد جفّ الرضى

رَطباً وضاقَ الكون رحْبا !!

***

قبّلتها !! والليل ينفض
عنه أسرابَ النجوم

ومدامعي تجري ، وكفي
فوق خنجريَ الأثيم

هي وقفةٌ رعناء ، ضاق
بهولها حِلم الحليم

فحملتُ شلو ضحيتي
والنار حمراء الأديم

وجبلتُ من تلك الجذى
كأسي ، ومن تلك الكلوم

وغداً أحطمها ، أمام
الله في ظل الجحيم

فاشربْ ، ودعها ، فهي ما
مرتْ على شفتيْ نديم !!

١٩٣٥



مع المعرّي

ألقيت في المهرجان الألفي لأبي العلاء

ملعبَ الدهر لو ملكنا هدانا
لبلغنـــا من الحيـاة منـــانا

سبقتنا إليـــك أجنحةُ الشوق
وشقّت لنـــا سبيلَ خُطانا

وتلقيتَنـــا ببسمة إشفـاق
وطوقتنـــا رضىً وحنـــانا

ودرجنـا مع الشروق نغنيك
ونسقي سمـــع الدنا ألحـــانا

وحنين المجهول أخيلةٌ تُنبت
من كل صخرة ريحانا

أي زادٍ سوى الظنون حملنا
وتركنا الى هواها العنانا

كلما أوغلت ركائبنا ضاق
على زحمة الدروب مدانا

واحتوانا من كل صوب ضبابٌ
يرجع الطرفَ خاشعاً حرّانا

أنريد الوجود منهتك الستر
يرينا أسراره عريانا ؟

ويفض الفِدام عن قلبه السمح
ويجريه للعطاش دنانا

لو بلغنا ما نشتهي ، لرأينا الله
في نشوة الشعور عِيانا !

نحن نسج الثرى ، فما لأمانينا
على كل كوكب تتفانى

تلك أقدامنـا تعثّرُ بالأعشاب

حينـاً وبالحصى أحيـانا

وظلال الغروب ، دون مـدى

الطرف ؛ الى رهبة اللقا تتدانى

نشطت قبلنا مواكبُ شتّى

وترامت خضيبـة خـذلانا

وبقـايا أشباحهـا من رؤى

الهموم أوهى تماسكاً واقترانا

تغمز الهاجسَ الرهيفَ ، فما

يبلـغ صدقاً منها ولا بهتانا

وخفي الوجود ما انفـك لا

ينبض قلبـاً ولا يرف لسانا

طلبتـه عينُ الخيال ولمـا

لمحتـه تكسرت أجفـانا !!

***

ملعبَ الدهر ، إن رجع حنين
من أقاصيك أرهف الآذانا

واستفزّ الأجيالَ من حجرة
الغيب ، فهبّت تمزق الأكفانا

وتهادت تقلّ موكبَ فكر
يسحب الشهبَ خلفه أردانا

قام عنه أبو العلاء ، وقام
الموت ، مستنزفَ الاباء جبانا

قد طواه الزمانُ حتى إذا الخلد
اجتباه أطلّ يطوي الزمانا

ذاك تجواله كأن انطلاقَ
الروح فيه لم يستطب ميدانا

بين شك مروّعٍ ، ويقينٍ
مطمئنٍ ، ما يأتلي حيرانا

وهو في حالتيه قيثارة
زهراء ، تروي نشيدها القتانا

وقف الشرقُ بعد لأيٍ لتذكار
صداهـــا مرنحاً نشوانا !!!

***

يا أخا الحكمة السنية هـل نلتَ
على ســدة الخلود أمــانا

كيف ألفيتَ عالماً لم يكحلْ
مرودُ النور جفنــه الوسنانا

هل محــا بسمةَ الكآبة عن
فيك وأردى في صدرك الأحزانا

وهدى خاطراً وزانَ لساناً
وشفى مقــلةً وأرضى جَنانا

كم تهاوت من دونه روحُك
الحرّى وسالت جراحُها ألحــانا

عالم الوهم نحن صغنـــا رؤاه
وأردناه أن يكون فكانا

لست تستطيع أن تكون إلهاً
فان اسطعتَ فلتكن إنسانا !!

***

لمن الأرض إن سلاها بنوهـــا
وتناسوا سخاءهـــا المتـانا

وهبتنـــا من قلبها ، خفقـــةَ
القلب ، وشدت بساعديهـا قوانا

وأباحت لنا جناهـــا وأعطت
فوق ما أفق حلمنا أعطـانا !!

فهي مرآتنـــا ومرآةُ مسرانا
ومرآة سخطنـــا ورضـانا

ما بكينا نفارها ، إنمـا العجزُ
على صرخة الحنـــين بـكانا !!

***

أي قلب حملتـــه بين جنبيك
ووالاك طيعـــاً أسوانا

طالعتـــه الحيـاةُ مشبوبةَ
الأنفاس ، تذكي دماءه أشجانا

مرّ من وهجها الملحّ فما هـــدهد
شوقاً ، وّلا شفى حرمـــانا ،

كنت في حبك المجرد ، لا تحبس
عن كل معتف إحســـانا

أمن الحب ان تـدار عليـــك
الكأس ، ملأى ، وتنثني ظمآنا

مـا العزاء الذي نحرتَ له العمرَ
وقدمتَـــه لـــه قربانا

أتصبـاك مورد من وراء الغيب
تغشى نعيمَـــه جـذلانا

كنت تدري أن المناءة طـــير
لاح في دوحة الحيـــاة وبانا

يا لزهو الصبا ، نظرتُ بعينيـــه
الى العيش مورقـــاً ريـــانا

ما عرفتُ ارتعاشةَ الكف
بالكأسِ اذا كانت المنى ندمانا

هيكلي الرحبُ، كلّ أهواءِ نفسي
في ذراه أقمتُها أوثانا

سوف أمضي كما مضيتَ ، وتدري
في حمى الروح ، أينا أشقانا !!

***

يا اخا الحكمة السنية ، هل منك
التفاتٌ الى صدى نجوانا

سلسلتها على الخناجر ذكراك
وقرّت في كل سمع بيانا

منك إشراقها ، ولولا الجذور
الخضر ما هزت الصّبا أغصانا

أتخاف الاصغاء ان يجرحَ المدأةَ
أو أن يصوغها أشجانا !

قــد يحن الطريد للربعِ مهما
سامه الربعُ شقوةً وهوانا !

هذه الدار كم سئمتَ بها العيشَ
وكم ذقت مرهـا ألوانا

سرحت في ضلوعها شِبَعُ النسل
فنزّت ضلوعُهـا أدرانا

وتلقيتهـا أسىً فتلقتْ
أسـداً في قيوده غضبـانا

فتعالت صيحاتك الحمر تهدي ،
لو ، أصابت أصداؤهـا آذانا

فتواريت عن عيونٍ مراض
خلتَ ألحاظهـا عليك سنانا

فطويتَ الأيـامَ في عزلـة
الرهبان لم تحتسب لها حسبانا

قد تجفّ الحياةُ الا وريـداً
ويضيقُ الوجودُ الا مـكانا !

***

كيف تفترّ عن رضىً ولياليك

أقامت عليــك حربــاً عوانا

وعجاف الرجـــال أرفع قدراً

منكِ في غيهم وأنبــه شانا

طالما كنتَ مبصراً في دياجيـك

وكانوا في نورهم عميــانا

أسرجوا صهوة المــذلة وانقضوا

عــلى مثخن الجراح طعــانا

واستباحوا مال الضعيف عتواً

وأهــانوا حرماتــه طغيانا

وأزاحوا عن المنابر أحراراً

فهزّت أعوادهــا عبــدانا

وتمشوا لدى الأعاجم حمــلاناً

وسابوا في قومهم ذؤبــانا

هذه الزمرةُ التي في حمـاها
وقفَ الملكُ مطرقـاً خزيانا

ما أظن العصورَ مرتْ عليها
فتلفّتْ ، أما تراهـا الآنا !!

***

يا فؤاداً من المراحم نبضاتٍ
ومن جامـد السّنا شريانا

مرجل الحقـدِ لم تلامسه كف
الحب الا أدمى لظـاه البنانا

لم يزل ُشرّبُ النجيع سكارى
يتبارون حولـه عـدوانا

طرفوا مقـلةَ السماء وأدموا
كبد الارض عثيراً ودخاناً

ما ألانت قلوبَهم أدمعُ الأيتام
أو هزهم أنـين الحزانى

فضحاياهم تمور على الرمل
المدمّى ، وتعتلي صلبانا !!

كلهم في وليمة البغي يخشى
أن يرى جوف غيره ملآنا

والحجى بينهم شراعٌ على الدأماء
لا يرتجي له شطآنا !

قل لتلك الحمائم البيض طيري
فالخطايا تدفقت طوفانا !!

***

أأناجيك يا نجيّ الدراري
وأغنيك أغنياتي الحسانا

إن آفاقك البعيدةَ لا تطلقُ
الخاطر الحبيسِ عنانا

حسبك المجد ، أن ترى كل يوم
لأغانيك عنده مهرجانا

١٩٤٤

النسوة الثلاث

أختاه ! هــذا موقــد جائعُ
بفتح شدقيــه ، فــلا تنفري

لا تشرق العلياءُ إلا عــلى
لسانــه المنــدلع النّيرِ

فامضي معي ، نطعمه مـا يشتهي
من روض هـذا البشر المثمر

فنحن بنتــا حــلم غـابرٍ
تهفو اليه أعــينُ الأعصُر

هي عــثرنا بعد ما خوّضت
أقــدامنا في نبعة الكوثر

نيرون ! روّى لهوَه قبلنــا
عــلى نشيد اللهبِ المسكر ...

***

هناك ، خلف الموقد المسعرِ
إمرأةٌ داميــةُ المنظر
تغزل خيط الكفنِ الأحمر

١٩٣٩

حرمان

كان واقفاً على صخرة في جبل لبنـان ؛ يستعرض
ذكريات خلابة ، فتلفت ذاهلا ، كأنه
يريد أن يكلم من ظنها قريبة منه .

ليلى ! أنا وحدي ! أقلّب في الربى
طرفاً يروح بـه الجمـــال ويرجع

أسهو على ذكراكِ ، حتى أنني
متطلعـــاً ... لهفي لمن أتطلع !

بيـــني وبينك عـــالمٌ لم يُدنِه
شوقٌ ، ولم يبلغ حمـــاه تضرّعُ

أقتات بعـــدكِ بالخيـال وقلّما
دفق الظلامُ ، وما احتوانا مضجع

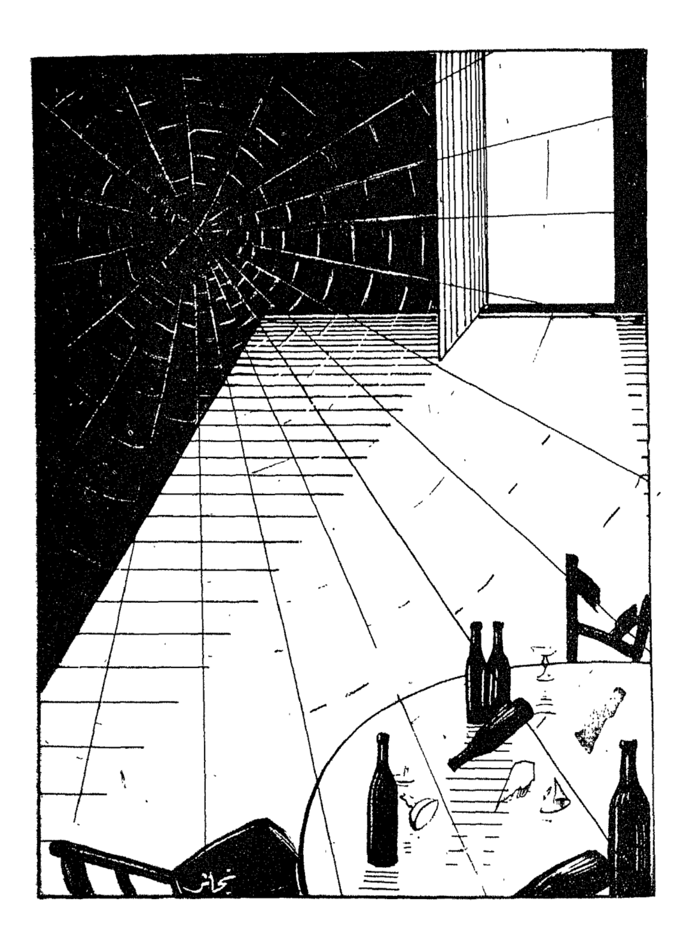
ليلى ! يكاد هواكِ يجرح زهوتي
فتبوح بالألم الدفـــين الأدمـعُ

١٩٣٦

كان لي ...

حلمي الأتاسي نائب حمص وصديق الشاعر ورفيقه
في الجهاد . احترقت به الطائرة وهو
في طريقه إلى مصر فخسرت بموتـه
البلاد شاباً من أنبه شبانها المناضلين .

كان لي في قرارة الأقـــداح
ما أروّي به غليـــل جراحي



رب نجوى على الطلا همستها
في خيـــالي ، خناجر الأتراح

لطمتْ في ذهولها جبهة الخطب
وأرخت عـــلى دجاه صباحي

وسمتْ بي عن عالم ملء جنبيه
حنـــين الأشباح للأشبـــاح

سلوة سلّها العياء فلا الحِلم
إزاري ولا العزاء وشـــاحي

ردّها يا زمان ! واخلع على دنياي
وهمي واكبح عليها جماحي

حسب عمري أن أسترقّ عـلى
كفيك عزي ، وأستخف طِماحي

وأزجي الخطى بضحكة سكران
وأطوي المنى بدمعة صـــاح

أين ؟ لا أين ! ندوتي ونقـــالي
وصدى مزهري ونفحة راحي

والصحاب الصِباح، والزهو رفاف
الحواشي على الصحاب الصِباح

يسأل القلب عنهم ، وجـلال
الصمت في مسمعيّ ، رجعُ نواح

ردّ لي يا زمان ! سلواي ؛ فالداء
دفين والبرء غـير متـاح

ربما حـار في وجومي حبيب
كان يشجيه في الحياة صداحي

مات ! من مات ؟ مات حلمي ومن
حلمي ؟ أجيبي تكلمي يا جراحي !

قد يحن المحب في يقظـة
الذكرى لأطياف حبه المستباح

حلم ... يا بسمة المروءة
والأحسان والنبل والوفا والسماح

أصحيح ؛ أن لن أكحل جفنيّ
بنعمى شبابك الوضـاح ؟

كم مشينا معاً ! وخلف خطانا
مخلب الشوك او خدود الأقاحي

نحمل المجد والصبا وكلا الحدنين
لم يشك غصة الملتاح

فيد بالدما لعوبٌ وأخرى
بجنى كل ممتع فواح

أو أذت المنى ، وعيشك مخضلٌ
ومغناك باسق الأدواح ؟

ما انتهى بعدُ ما بقلبك من حب
لخير ونزعة لصلاح

أمللت الادلاج ، حين طغى الليل
على كل كوكب لماح

ورأيت الرجال أسراب أهواءٍ
عجاف وأمنياتٍ وقاح ؟

تنحر الكبرياء نحراً على
أعتاب عيش مدنّس فضّاح

وتصم الأسماع عن صوتك الداوي

وتصغي إلى الهوى الملحاح

فلويتَ العذار عنها وأغضيتَ

ذبيح الرجاء نضوَ الكفاح

أرأيت كيف ترتمي مِتعُ الدنيا

على راحة الردى المجتاح ؟

وتجر الحياةُ نعشَ صباها

في صباح الأعراس والأفراح

ما لها ! ما تزال تخترم الحق

على كل غدوة ورواح

عظةُ الموت لا تمرّ على قلب

غويّ ولا ضمير إباحي !

رب ! عفواً ! لقد ظلمت سُراها

في دروب من الضلال فساح

ما عليها ! وخمرها من خوابينا

إذا عربدت على الأقداح

فلتكمّ الأفواه! إن شاءت الشكوى
انطــلاقاً من الضلوع القراح

أي شعب يعطي السلاحَ إلى الباغي
ويشكو من وخز ذاك السـلاح

قــد يعفّ الجزار لو لم تمرغ
تحت أقدامه رقابُ الأضاحي

***

شهد الله ان وفيت بما عاهـدت .
في موقف النضــال الصراح

وتغاضيت عن وشــاية واشٍ
وتصــامتَ عن إسـاءة لاح

وأبيتَ الحكمَ الشهيّ فـلم
تلمحك فيــه فراشةَ المصباح

وبذلت الحياة في دفع ضـيمٍ
وهدى حيرةٍ وفــكّ سراح

فـاذا أنت ذكرياتٌ غوالٍ
وأغـــاني المقيم والـــنزاح

ليس تُطوى كما طُويتَ وراء
الـحبِ البيضِ في مهب رياح

***

يا حبيبي أسامعٌ في حنايا القــبر
نجوى الأشبـــاح للأرواح

لهف نفسي كم بحةٍ في لهـــاتي
ما لها في نشيجهـــا من براح

نَمْ على الترب لا مزارك شافٍ
ما أعاني ولا خيالك مـــاح

كيف آتيك بالنجوم وساداً ...
والليالي مقصها في جنـــاحي ...

١٩٤٧

قلبي معك

كتبها على قبر والده

نَاداكَ تحنـاني فمـــا اسمعَكْ

فاذهب، فداك الشوق، قلبي معك

سرنا معـــاً حينـاً ، وخلّفتني

وحدي..على الدرب الذي ضيّعك

أرنو إلى الدنيا ، وآفاقهـــا ،

فما أراها جاوزت مضجعـــك

حسبيَ منها موعـــدٌ في المسا

أفهم فيه ، سرّ مـا استودعك

١٩٤٣

وحشة هزار

وهزارٍ قد أوحشته مغانيـــه
وعاثت كفُّ الأذى بسراحه

ناح في وكره الكئيب وحيداً
ومريرُ الآلام خلف نواحـــه

يرسل الصرخة الحزينـة في الشدو
ويزقو من داميـــات جراحه

أبصر النهرَ راقصاً ورأى الروض
زهيـــاً في ورسه وأقاحـــه

ورأى إلفـــه يروح ويغـدو
ويبث الأطيارَ عذبَ صداحه

فبكى لوعةً ، فعاجله النزعُ ،
فلفّ المنقارَ تحت جناحـــه !

١٩٣٢



كبرياء

مَرّغي جفنيكِ بالحلم وغيبي
وتناسيْ وحشةَ العمر الجديبِ

واعصري ما شئتِ من أجنحة
تشتهي الموت على وهج اللهيب

كبرياءُ الفتنة البكر أبَتْ
أن ترى خمركِ في كأسِ حبيب

فاحملي الشوق ، فما تدري به
أذنُ الواشي ، ولا عين الرقيب

واسفحيه رعشة تنضح ما
قرّ في نهديك من خمر وطيبِ

يا ابنةَ الأحلام لا تستقبلي
مصرعَ النشوةِ بالطرف الكئيبِ

يكتفي الزنبق في صحرائه
بندى الفجر ، وأنسام المغيبِ

١٩٤٦

جان دارك

رأى في معرض « اللوفر » بباريس صورة فتاة رائعة الجمال على صهوة جواد أدهم ؛ فاستغرب عندما علم أنها « جان دارك » .

الفجر أومأ ، والبتولُ
بحلمها المعسول نشوى

حتى إذا أطيافه
نفرت من الأجفان عدوا

أخـــذتْ تمطّى والفتور
يهزهـــا عضواً فعضوا

وغطاؤهـــا المعطـــار يزلق
عـــن ترائبهـــا ويُطوى

وأكفها في شعرهـــا
تزداد دغدغـــةً ولهـــوا

والناهـدان بصـدرها
يتواثـان هـوىً وشجوا

فتشـدّ فوقها وسـادتها
وفي شغفٍ تلـــوّى

هيهـــات تُروى والحيـــاءُ
خدينهـــا هيهـــات تُروى !!

***

نظـــرتْ إلى مرآتهـــا
والشعر مضطربُ الضفائرْ

ولحـــاظهـــا بـــثمالة

الأحـــلام ساهيـــةٌ فواتر !

وقميصهـــا المحـــلول فوق

تواثب النهـــدين حـــائر

فاستعرضت عيشـــاً كما

شـــاء الهوى ريانَ عاطر

وتمثلتْ . خـدنا يحـــلّ

براحتيـــه لهـــا المـــآزر

ويضمهـــا شغفـــاً وتهمي

فوقهـــا القُبَلُ المواطـــر !!

فتلجلجتْ خجـــلا وغصّتْ

بالشهيّ مـــن الخواطـــر !

وتنهـــدت ألـــماً وأطبقت

الجفون عـــلى المحاجر ..

***

وقفت تصـــلي هيبــةً
والنفس خاشعـــة كئيبه !

وصليبهـــا القدسيُ يرمقهـا
بنظـــراتٍ رهيبــه

فتزحــزحت أجفانُهـــا
عن دمعـــة القلق السكيبه

وفؤادهـــا المخـذول يكتم
في مخـــاوفـه وجيبــه

فاستغفرت عـــن حلمـــه
الطـــاغي ولفتتـه المريبـــه

واستعصمت بصليبهـــا
من كل هاجسة غريبـــه

وبنت لـــه خلفَ الضـلوع
هياكل الحب الرحيبـــه

وأتتْ عـــلى أمـل الشباب
وطيب زهرتـــه الرطيبـه !

***

مضت الليالي . . . مثلما
الأحلام في أجفان نائمْ

فاذا البتول على جواد
مثل جلد الليل فاحم

وأمامَها عَلمُ البلاد
مموّجُ الجنبات باسم

ووراءها جيشٌ من
الفرسان مشدود العزائم

وخيوله مختالة
تحت العوالي والصوارم

ينساب في الوادي كما
الرقطاء بات لها قوائم !

وغباره يعلو على
جنبيه من عسف المناسم

والأفــق مطروفُ العيون

بلفحــه والصخرُ شـاتم !

***

نـادت بفيلقهـا البتـولُ

وهزّ ساعـدُها المهنـدْ

وعدتْ الى حرم الجهـاد

السمح بالعـزم الموطّـد

فتـلاحم الجيشان فاندلع

اللظـى والهول أرعـد

هـذا يفـرّ وذا يكرّ

وذا يكبّ وذاك يصعـد

والموت يأكل ما تلقّمُهُ

يـدُ الطعـن المسـدّد

حـتى إذا نـالت نـوا

جـذه من الأشلاء مقصـد .

بـدت البتول كما بـدا
من كوة الظلماءِ فرقـد

تختـال جـذلى بالفخـار
وعزة النصـر المخلـد

***

نصرٌ عـلى نصر أقضّ
مضاجـع الأبطـال ذعرا

حتى إذا الوطن الأسـير
بـدا من الأغـلال حرا

هوتِ البتولُ المستميتـة
في يـد الأعـداء غدرا

فطغت سخـائمهم كما
لو في الهشيم قذفتَ جمـرا

ومشوا مجوسـاً يحملون
بتولهـم للنـار ذكرا

ورموا بهـــا وتجمعـــوا

من حولهـــا تيهـــاً وكبرا

فتجـــلدت ويـــد اللظى

ترمي بمئزرهـــا فتعرى

وتهزهـــا هزاً فتعـــلو

تـــارة وتخـرّ طـــورا !

أخذت تصعّـــدُ روحَهـــا

في قبضـــة النـــار المهيبـه

وأمامهـــا تمشي طيـــوف

الخلد في حلـــل قشيبـــه

فبـــدت تصـــلي للصليب

صـــلاة فـــائزة طروبـه

فـــاذا بـــه ما زال

يرمقهـــا بنظرات رهيبـه

١٩٣٥

سلوان

من غنائية الطوفان

يا قلب ، حزنك ما أشدّه
خفر الحبيب اليوم ودّه

ماذا عليك اذا تناسيت
الهوى وطويت عهده

أمن المودّة أن تعيث
بأضلعي ! أمن المودّه

جاوزت حدّ الشوق يا
واهي القوى ، جاوزت حده

لو كان جرحك يستردّ
وفاءه لك لاسترده !

قد طاب بعدك عيشه
فعلامَ عيشك ساءَ بعده

كم مرتع بتنا به
والليل حاك عليه بُردَه

ولكم أذعتُ عليه وجدي
في الهوى ، وأذاعَ وجده .

وكم انبرى حلوَ الدلالِ
ومدّ لي نشوانَ زنده

حتى إذا طوقته
أدميت بالقبلات خده

١٩٣٣

عنفوان

لم ترتشف دمعي شفـــاهُ الهوانْ
ولم ينادِ المجـــد ، هذا جبـــان
فاعصف فـــإني صخرة يازمان

***

طلعتُ في دنيـــاك عفّ الرداءْ
ومـلء جنبيّ انتفـــاضُ الابـاءْ
أمشي ، ويمشي في ركابي الرجـاء
والدرب بالريحان ، يزهو افتتان
وانت تهمي بالرضى يـــا زمانْ

***

انا الذي فضّ غيوب الوجـودْ
وصبّهـا لحنـــاً بـأذن الخلود
فلم يلح لي منك غـــير الجحود
كأنما لم تصغِ لي كلّ آنْ
وفيـــك مـني نشوة يا زمان

***

إفتحْ كوى البغي ، وخلّ الرياحْ
مجنونـــةً تزرع صـدري جراح
النسرُ لا يرجف منـه الجنـــاح
خوفـــاً ولا يخـــذله العنفوان
إذا دعـــاه حتفُه يا زمـان

١٩٣٧

خداع

ملكتِ عليّ نعيم الحيـــاه
وصفقتِ في أفقـــه طائره

وتهت علي فـــلم تسمعي
صـدى زفرة في الدجى ثائره

ولمـا نفضت يـدي من هوىً
طهور كقلبك يا طـاهره

علقتُ بكل سدوم الطبـاع
صريعـــة لذاتها الكـاسره

***

أرى بين جفنيك جسر الدموع
تســـير عليـه طيوف الألمْ

أتخشينني ؟ إن أمـــي انطوى
فـــلا تنشريه خضيب الذمم

فلم يبق فيه ، إذا ما التفتّ
إليه ، سوى غصصٍ من ندم

فلا تتركيني على صبوتي
طليقَ الأماني ، كسيحَ القدم

***

سكتّ وطرفي على طرفها
غضيضٌ ، وفوق يديها يدي

فأسندت الرأسِ في رقة
على قلبيَ الثائر المجهَد

ولما هممت بتقبيلها
ورشف الرضاب الشهي الندي

سمعتُ نداء الضمير الجريح
يتمتم : يا وغد لا تعتدِ

***

حنيتُ على وقعه هامتي
وسرتُ على غير ما مقصد ...

١٩٣٥

محمد

مقدمة ملحمة النبي

أي نجوى مخضلة النعماء
رددتها حناجرُ الصحراء

سمعتها قريشٌ فانتفضت
غضبى وضجت مشبوبةَ الأهواء

ومشت في حمى الضلال الى
الكعبة مشي الطريدة البلهاء

وارتمت خشعةً على اللات
والعزى وهزتْ ركنيها بالدعاء

وبدت تنحر القرابينَ نحراً
في هوى كل دمية صماء

وانثنتْ تضرب الرمال اختيالا
بخطى جاهلية عمياء

***

عربـــدي ياقريش وانغمسي ما

شئت في حمأة المنى النكراء

لن تزيلي ما خطــه الله للأرض

ومـــا صاغه لها من هنـــاء

شاء أن ينبت النبوةَ في القفر

ويلقي بالوحي من سينـــاء

فسلي الربعَ ما لغربة عبد الله

تطوى جراحُهـا في العزاء

ما لأقيـالِ هاشم يخلع البشرُ

عليها مطارفَ الخيـــلاء

أنظريهـــا حول اليتيم فراشاً

هزجاً حولَ دافق الـــلألاء

وأبو طالب على مذبح الأصنـام

يزجي له ضحـــايا الفـــداء

هو ذا أحمد ، فيا منكب الغبراء

زاحمْ مناكب ، الجوزاء

***

بسم الطفل للحياة وفي جنبيـه
سرّ الوديعـة العصماء

هبّ من مهده ودبّ غريبَ
الدار في ظل خيمة دكناء

تتبارى حليمةُ خلفه تعـدو
وفي ثغرها افـترار رضاء

عرفت فيه طلعةَ اليمن والخير
إذا أجـدبت رُبى البيداء

وتجلى لهـا الفراقُ فأغضت
في ذهول وأجهشت بالبكاء

عـاد للربع ؛ أينَ آمنـةٌ
والحبُ والشوقُ في مجال اللقاء

ما ارتوت منه مقلة طالما شقت
عليـهِ ستائرَ الظلمـاء

يا اعتداد الأيتام باليتم كفكف
بعـده كل دمعةٍ خرساء

***

أحمدٌ ، شب يا قريش فتيهي
في الغوايات واسرحي في الشقاء

وانفضي الكف من فتى ما تردّى
برداء الأجداد والآباء

أنتِ سميته الأمين وضمخت
بذكراه ندوةَ الشعراء

فدعي عمه فما كان يغريه
بما في يديك من إغراء

جاءه متعبَ الخطى شاردَ الآمال
ما بين خيبةٍ ورجاء

قال هوّنْ عنك الأسى يا ابن عبد
الله واحقنْ لنا كريمَ الدماء

لا تسفّه دنيا قريش تبوّئك
من الملك ذِروة العلياء

فبكى أحمدٌ ، وما كان من يبكي
ولكنها دموعُ الاباء

فلوى جيـــدَه وسار وئيداً
ثابتَ العزم مثقلَ الأعباء

وأتى طودَه الموشّح بالنور
وأغفى في ظل غار حراء

وبجفنيه من جلال أمانيــه
طيوفٌ عُلوية الاسراء

وإذا هاتفٌ يصيح بـــه إقرأ
فيـــدوي الوجودُ بالأصـداء

وإذا في خشوعه ذلك الأميّ
يتلو رسالةَ الايحـــاء

وإذا الأرض والسماء شفـاهٌ
تتغنى بسيـدِ الأنبيـــاء

***

جمعت شملَها قريش وسلّت
للأذى كل صعـــدةٍ سمراء

وأرادت أن تنقذ البغيَ من
أحمـــدَ في جنح ليـلة ليلاء

فأتاه الصدّيق منخلع اللب

مشـــاراً بأفـــدح الأنباء

فتلقـــاه أحمـد باسمَ الثغر

علياً بمـــا انطوى في الخفـاء

أمرَ الوحيُ أن يحث خطاه

في الدجى للمدينـة الزهراء

وأقاما في الغار والملأ العلويّ

يرنو اليهـــما بالرعـــاء

وقفت دونـه قريش حيارى

وتنزت جريحـــةَ الكبرياء

وانثنت والرياح تجأرُ والرملُ

نثيرٌ في الأوجـــه الربداء

***

هل لي يا ربي المدينـــة واهمي

بسخي الأظـــلال والأنداء

واقذفيها ، الله أكبرُ ، حتى
ينتشي كلُّ كوكب وضاء

واجمعي الأوفياءَ إن رسول الله
آتٍ لصحبه الأوفياء ...

وأطلّ النبيُّ فيضاً من الرحمة
يروي الظماءَ تلو الظماء

والصلاة الطهور عالية الأصداء
جوّابة بكل فضاء

هزت الجاهليّ فاهتز إنساناً
نجيّ الرسالة العذراء

وقريش في يقظة الحقد وهجٌ
من عنادٍ ولفحة من عداء

كلما مرّ مؤمنٌ بحماها
قذفته بطعنة نجلاء

خسة تترك المروءةَ غضبى
وترد الحلومَ صرعى حياء

ضاق ذرعاً بها النبي ؛ فنادى
فاذا الصافنات رجعُ النداء

واذا الصيدفوقها يحملون الشهبَ
أسيافَ نخوة شماء

وتخطّاهم النبيّ ، فساروا
في ركاب الهدى الى الهيجاء

لم يرقه سفكُ الدماء ، ولكن
عجز الحلم في انتزاع الداء

دَرَنُ النفسِ ليس يمحى إذا لم
تجرِ فيه مباضعُ الحكماء

وإذا الحلمُ لم تجد فيه بنّاءً
فأكرم بالسيف من بنّاءِ

***

وقف الحقُ وقفةً عند بدرٍ
شحذت في الغيوب سيفَ القضاء

ووراء التلال ركبُ أبي سفيان

يحمي سرية الفيحـــاء

وقريش في جيشها اللجب تسعى

بين وهج القنا وزهو الحـداء

بلغت منحنى القليبِ ولفّتْ

مَـــن عليـه ببسمة استهزاء

وأرادت أكفاءها فتلقـــاها

عـــليّ ذؤابــــةُ الأكفاء

جز بالسيف عنق شيبة وارتد

إلى صحبـه خضيبَ الرداء

فطغى الهول والتقى الند بالند

وماجا في لجـــة هوجـــاء

وعيون النبي شاخصة ترقص

في هدبهـا طيوفُ الرجـاء

ودنت منه عصبة الاثم والموت

عـلى راحهـا ذبيح عيـــاء

فرماها بجفنـــة من رمـــال

ورنا ثـــائر المنى للعلاء

ودعا «شاهت الوجوهُ» فيا أرض

اقشعري عـلى اختلاج الدعـاء

***

قُضيَ الأمرُ يا قريش فسيري

للحمى واندبي عـلى الأشلاء

واحذري الطيب أن يمس غلاماً

في نديّ او غادة في خبـــاء

وأعدّي للثـــأر حُمرَ السرايا

واحشديهـــا للوثبـــة الرعناء

يوم بدر يوم أغرّ على الأيام

باق ان شئت أو لم تشائي

ركز الله فيـــه أسمى لواءٍ

وجثا الخلـد تحت ذاك اللواء

ُطوي الحول وانطوى أُحدٌ فيه

ولم تحمـــلي سوى الضراء

أي ذل عــلى جفونك يعوي

وركابُ النبي مـــلء العراء

حلّ في مكة ووجهك في الترب

خضيب ؛ ووجهـــه في السماء

ومشى للصلاة والكعبة السّمحة

في غمرة مـــن النعماء

وتعالى التكبير ، ياسدةَ الأصنام

ميـــدي وياعلوج تنـــائي

واشهدي يا سماء أن رسول الله

أوفى بالعهـــد خير وفـــاء

***

وجثم المؤمنون في رهبة الظن

وناموا عـــلى رؤى سوداء

وتمطى على المدينة صبح

كاسف الوهج قاتم الأفياء

أحمد ودع الحياة ، فيافاروق

أقصر ما فيك من غلواء

كل حي رهن الفناء وتبقى

آية الله فوق طوق الفناء

***

يانجيّ الخلود تلك سراياك

على كل ربوة غناء

حملت صبوةَ الشآم وفضتها

أريجاً على فم الزوراء

وشجتها غرناطة فشفت منها

فؤادَ الصبيّة الحسناء

فاذا الأرض في عرائسك الأبكار

مغنى سنىً ومجلى سناء

حلم وانقضى ، فيــا للمناجي
زُهرَ أطيافــه وياللرائي

***

يا عروسَ الصحراء مانبتَ المجد
على غـير راحــة الصحراء

كلما أغرقتْ لياليَها في الصمت
قامتْ عـن نبــأة زهراء

وروتها على الوجود كتاباً
ذا مضاء أو صارماً ذا مضاء

فأعيدي مجد العروبة واسقي
من سناه محاجرَ الغــبراء

قـد ترف الحيـاة بعـد ذبول
ويلين الزمان بعـد جفاء

١٩٤١

ياعوادي

ألقيت في حفلة تأبين الملك غازي
في الجامعة السوريـــة بدمشق .

شهقةٌ في الدجى وراء البوادي
روعت خاطر الضحى المتهادي

فتهاوى بِخصّل النورَ والأنداء
ما بين مطرف وضماد

ويروّي الأنسام من عبق التاج
المدمّى على الرمال الصوادي

فاذا الأفق هينمات صلاة
صعدتها عرائس الآباد

ما وعاها النخيل حتى سرى في
دجلة والفرات رجع تناد

فأفاقت بغداد ، بنت الأساطير
وماجت بكبرياء الحداد

تخنق الزفرة العنيدة في الصدر
وتجري مع الحجى باتئاد

أي جرح جسته بين انطلاق
الهودج السمح واختيال الحادي

ورفيف المنى ، وإغفاءة المجد
وحلم السيوف في الأغماد

لم يزل نعش فيصل يتمشى
في ثنايا ضلوعهـــا والفؤاد

كم شجاها خيـاله بين خفقات
بنود وحمحمـــات جيـــاد

وهي في قبضة الخطوب انتفاض
من إباء ولفتـــة مـن عناد

يا عوادي الزمان لن تلمحي في
جفنها الدمع .. فاخجلي ياعوادي !

***

غازٍ . ياروعـة التفاف قريش
يوم بدر حول النبي الهـــادي

وصدى صيحـة القلاع المنيفات
الى ابن الوليـد وابن زيـاد.

وسنى النصر في إياب بني العباس
من رهـــج غضبـــة وجلاد

قمت في ميعة الصّبا مرهف الحس

نجيّ العـــلى بعيـد المراد

تسأل البيد ، هل تبقى عليها

أثر من قوافـل الأجــداد !

أجرَت من يبابها نبعة الوحي

لري الأغـــوار والأنجـــاد ؟!

أتعرّت ليكتسي المجد منهـــا

خير ما في الخلود مـن أبراد ؟!

أعليهـا تمزقت هبوات الروم

والفرس بالخفـاف الصعـــاد !

أين من صمتهـا المهيب أراجيز

فخـــار علويـــة الانشـــاد !

حفنةٌ من رمالهـا أمسِ كانت

سدرة المنتهى وزاد المعـــاد !

تلك ذكرى أيقظتهـا فأثارت

فيـــك إرث الأبوة الأمجاد

فتلفّت عـــن محـاجر نسر

ساخر من مجاهل الأبعـــاد

وبجنبيـك نشوة من طـــلا

الفتح تريك الشدادَ غير شداد

تشتهي لو تجمّد النورَ أحجاراً

توشى بهن تـــاج البـــلاد

وتخـلي حوافر الضمّر الخيـل

عـلى كل كوكب وقاد

ثورة هاشميـــة في شبـــاب

الملك صخابـــة عـلى الأصفاد

***

ليس يطوي التاريخ صفحة مجد

أنت سطرتهـــا بأسنى مـداد

يوم هزت آشور في وجهـــك

الطلق رماحاً رعّافـــة الأحقاد

وأبوكِ العظيم ينسج في الغرب
الأماني من لبـــدة الآســـاد

فغمزتَ المسوّمـــاتِ فهبت
بالمناجيـــد والقنـــا الميّـاد

تتشظى على سنابكها الحمراء
هـــامُ المشردين الأعـــادي

وانثنت مثلما أراد لك المجـــد
وردّت إليـك زهو القيـــاد

فأتيت الحليفَ فاصطنـع الودّ
وحيـــاك بالريـــاء البادي

فتفجرتَ صائحا ، أين حرمات
عهـود وأين بيض أيـــاد

إخلعوها أجلادَ رقش الأفاعي
قد عرفنا ماذا ورا الأجـلاد

أتعدون في بلادكم لأبي الكأس
وتروون بالنجيـــع بلادي

ما عهدنا الرجال تلجأ للختل

إذا آل جمرهـــا لرمـــاد

نحن لانطعن الظهور ولا نأخذ

بالغـــدر واريـــات الزناد

شرف البيض أن تسلّ على

الأوجه بين الأنداد والأنـداد

هكذا هكذا الشباب لساناً

من لهيب وصيّباً من عهـــاد !!

***

أمل ريّق تنـــاثر أطيافـــاً

يتامى في يقظـــة ورقـــاد

مرّ بالعمر مرّ أجنحة الطـــير

أحست بمكمن الصيـــاد

لهفة الصيد من شبولة مروان

عـــلى عرس حلمها المنآد

كيف أخفتّ صوتها العذب

يا غازي ونهنهتهــــا على الألحاد

أرقصتْ أمس أضلع المنبر الحر

بنجــواك يا أعــز جواد

وأقامت عماد عزّتهـــا ما بين

كفيك يا رفيــع العماد

شدّت خلّب البروق وضجت

تحت عض الثقيــلة الأقيـاد

ماتوانت عن الجهاد فهـــذا

تربهـــا لم يزل منار الجهـاد

انما قبـل وثبـــه لافتراسٍ

يسكن الليث بالنيوب الحـداد !!

***

غاز.. كم زغردت بغازي الصبايا

خلف ركب البواسل المرّاد !

ماتعودتَ أنْ يناديك أفق
عربي ولا تجيب المنـــادي

جبلُ النار صاخب يلطم البغي
بما في يديـــه من أكباد

وبقــايا نسوره في الرعان
الشم نضاخة الجراح صواد

تتقي الوهج بالجنـاح وتهوي
سنبلا خلف منجــل الحصّاد !!

من لمهد المسيح والمسجد الأقصى
وقـد ردّدا صـلاة الجهـــاد

أتساقيهما الشقـــاء فــلولٌ
من ضـلال وعصبـة من فساد

لفظتها لفظ النواة المعـــالي
ودعتهــا تهيم في كل واد

إيـه أرض الميعـاد لاتطمعيها
فهي من حتفهـــا على ميعاد

غرها وعد أمة ما روى الراوون
عنهـــا أسطورة من وداد

أوفت للحسين زند العلى البكر
وصوت العروبـــة الردّاد

أو لم تعتصم بعسكره المجر
غداة الأهوال في المرصـــاد

وتسرْ للمنى عـــلى كل جسر
عربي الأرواح والأجســـاد

إسألوها من ذلـــك الشيخ
في الأسر مسجّى على فراش قتاد !!

ياجراح الوفاء سيـلي وضجي
واستفزي كوامن الأحقـاد

ما أرى الأنفس الرحيمة إلا
نعجـــة تحت خنجر الجـلاد !!

***

هذه أمتي ، وهذي مغانيهـــا
تجر السواد في الأعيـــاد

كلما لاح بارق في سمـــاها
أطفأته ريـح الزمان العادي

جمعتها هوج الليالي على الجرح
كما تجمع النـدامى نشواد

والرزايا كم قربت بين أشتاتٍ
بـــداد وأمنيات بـــداد

أي قلب في الشام لم يصدم الأضلاع
صـــدماً على هوى بغداد

يا عروس الصحراء ضمي جناحيك
عـلى الطفل ضمـــة الاسعـاد

إن في مقلتيه من روعة الآباء
أطيافَ حكمة وســـداد

سوف تلقين تحت غرتـه الشقراء
دنيـــا جديـــدة الميـــلاد !

١٩٣٩

قيود

ألقيت في حفلة الذكرى لابراهيم هنانو

وطنٌ عليه من الزمان وقـارُ
النور ملء شعابـــه والنـارُ

تغفو أساطير البطولة فوقـــه
ويهزها من مهدهـا التذكار

فتطل من أفق الجهاد قوافـلٌ
مضر يشـــدّ ركابها ونزار

تستيقظ الدنيـا على تزآرهـــا
وتنام تحت لوائها الأقـــدار

أيام لم يعجم لهـــا عود ولم
تهتـك لسدرة مجدهـــا أستار

سارت على هام الخطوب وللمنى
شبحٌ على وهج الجحيم مشـــار

والصبح من دفق الدخان دجنة
والليــل من سيل اللهيب نهار

والموت جرح الكبرياء بصدره
يعوي وتضحك حوله الأعمـار

فاخفض جناح الكبر هـذي تربة
غمر الخلودَ أريجهـــا المعطـار

في كل صقعٍ من جماجم نشئها
حَرَمٌ على شرف الجهـاد يزار

***

ما أقرب الماضي الذبيح يغيب في
طيـاته المستبسل الجبـار

نوح المآذن مـا يزال بسمعي
تدوي به الآصـال والأسحـار

فكأنما بالأمس ضلّت في الدجى
سفنٌ، ومالَ على الرمـال منار

يا منة الزمن البخيـل، ومنتهى
حـلم العلى، إن الحيـاة إسار

مرت لياليك العـذابُ وأنت في
الأجفان طيف العزة الخطـار

ماذا وراء غيـاهب لجيـة
قصّت بهن جنـاحيَ الأسرار

روح على شفة الخلود وهيكلٌ
خاوٍ على قدم الفنـــا ينهـار

ذكراك عرس المجد لم يُكسر له
دُفٌ، ولم يحطم له مزمـــار

تشدو بنات النور لحن جلاله
وعلى سواعدها اللدان الغار

ونقـــاله الزاهي ضحايا حرةٌ
وبساطـــه الضافي دمٌ مدرار

يهمي بنفحـــات البطولة مثلما
يهمي بنفحـــات الربى آذار

فافتح كوى الآباد واسفح نظرة
تعيى بحل رموزهـــا الأفكار

هذي الديار عشقتها ولطالمـــا
هزت حنـين العاشقـــين ديار

تلك القوافـــل من شبولة يعرب
مـــا زال منهـا فيلق جرار

تتوائب الويلات نصبَ عيونه
ولها على عنق الوفا أظفار

يهفو إلى تمزيقهن وليس في
كفيه من حلل الردى بتار

أقسى جراح المجد جرحٌ لم تكن
تقوى على تضميده الأحرار

***

والقدس ، ما للقدس يخترق الدما
وشراعه الآثام والأوزار

أي العصور هوى عليه وليس في
جنبيه من أنيابه آثار

عهد الصليبين لم يبرح له
في مسمع الدنيا صدىً دوّار

صفّ الملوكَ فما استباح إباؤهم
شرفَ القتال ، ولا أهين جوار

ناموا على الحلم الأبي فنفّرتْ

منه الطيوفَ بنوةٌ فُجّار

صلبوا على جشع الحياة وفاءهم

ومشوا على أخشابه وأغاروا

ولكل كفّ غضةٍ سكينةٌ

ولكل عرقٍ نابضٍ مسمار

مدوا الأكف إلى شراذم أمة

ضجت بنتن جسومها الأمصار

ورموا بها البلدَ الحرامَ كما رمت

بالجيفة الشطّ الحرامَ بحار

وبنوا لها وطناً وعبقُ محمد

وابن البتول بأفقه زخار

أين العهود البيض ترقب فجرَها

بتلهفٍ صبّابةٌ أبرار

ولّتْ ، وفي حلقِ العروبة بحّةٌ
وعلى مراشفهـا العطاشِ غبارُ

إن الضعيف على عريق فخاره
حَمَلٌ يشـدّ بعنقه جزار

***

عفواً أبا الأحرار كم من زفرة
مخنوقـة أخشى الغـداة تثار

فاذا وجمت فلست أول شـاعر
تعبت وراء بنانـه الأوتار

أنا عند عهدك لا تلين شكيمتي
كلا ولا يُعزى إليّ عثـار

لا عشت في زهو الشبـاب منعماً
إن نال من زهو الشباب العـار

١٩٣٧

؟

عرفتك في ميادين الجهـاد
صليب العود، ممتنع القيـاد

تنازلك الخطوب فتزدريها
وفي شفتيك بسمات العنــــاد !

فكنت مروءة في الأرض بكراً
تدر على العلى بيض الأيادي

فكيف تعثرت قدمــاك حتى
هويت من الصـــلاح الى الفساد

أغرك من متاع العمر عيشٌ
دفيق الطيب مخضـــلّ الوساد

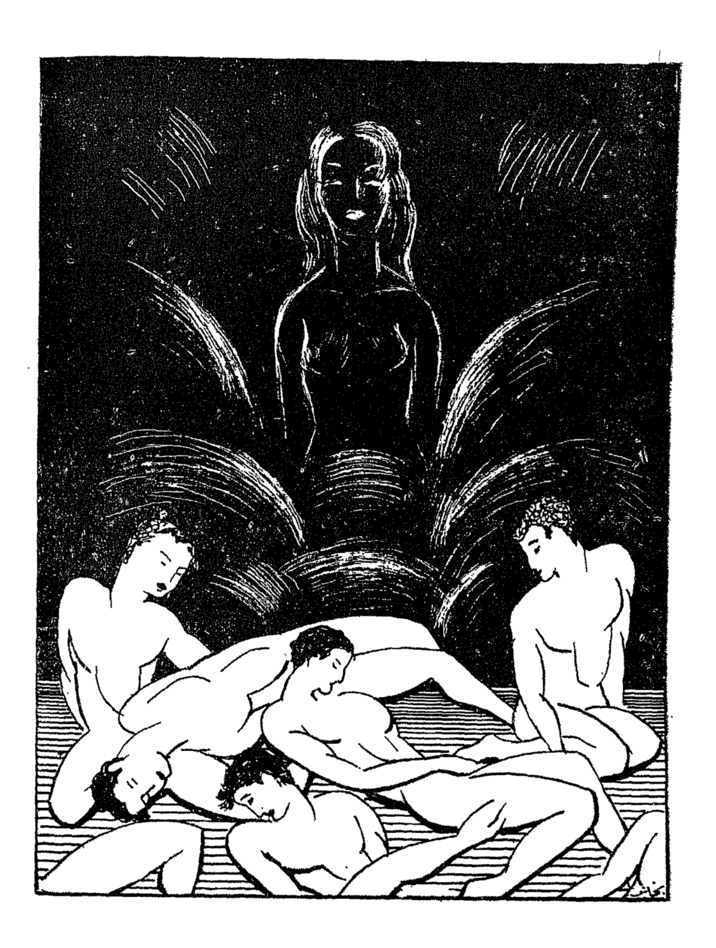
سل الأحرار هل حنت لكأس
على ذلٍ حناجرهـــا الصوادي ؟

***

تلاشت سكرة اللذات فاخلع
على عرس المنى ثوب الحداد

لعمرك لن تنـــام عـلى فراش
تريحك فيـه أشباح البـــلاد !

١٩٤٣



عرس المجد

ألقيت في الحفلة التذكارية التي أقيمت في حلب ،
ابتهاجاً بجلاء الفرنسيين عن سوريا

يا عروس المجد ، تيهي واسحبي
في مغانينـــا ذيولَ الشهبِ

لن تريْ حفنة رمل فوقها
لم تعطّر بدما حرّ أبي

درجَ البغيُ عليها حقبةً
وهوى دون بلوغ الأرب

وارتمى كِبرُ الليالي دونها
ليّنَ النابِ ، كليلَ المخلب

لا يموتِ الحق ، مهما لطمت
عارضيه ، قبضةُ المغتصب

***

من هنا شقّ الهدى أكمامه
وتهادى موكباً في موكب

وأتى الدنيا فرفّتْ طرباً
وانتشت من عبقه المنسكب

وتغنّت بالمروءات الـتي
عرفتهـا في فتاهـا العربي

أصيدٌ، ضاقت بـه صحراؤه
فأعدّتـه لأفـق أرحب

هبّ للفتح، فأدمى تحتـه
حافرُ المهر جبـينَ الكوكب !!

وأمانيـه انتفاض الأرض من
غيهب الذلّ، وذلّ الغيهب

وانطـلاق النور حتى يرتوي
كل جفن بالـثرى مختضب

حـلمٌ ولّى، ولم يُجرح بـه
شرفُ المسعى ونبـل المطلب !

***

يا عروسَ المجـد، طال الملتقى
بعـدما طـال نوى المغترب

سكرتْ أجيالنــــا في زهوها
وغفتْ عن كيد دهر ُقلّبِ

وصحونــــا ، فـاذا أعناقنــــا
مثقـــلات بقيود الأجنـــبي

فدعوناكِ فـــلم نسمع سوى
زفرةٍ من صـــدرك المكتئب

قد عرفنـــا مهرك الغـالي فـلم
ُنرخص المـــهرَ ولم نحتسب

فحملنـــا لك ، إكليل الوفا
ومشينـــا فوقَ هـام النوب

وأرقنـــاهـــا دمـــاء حرّة
فاغرفي ما شئت منهـــا واشربي

وامسحي دمع اليتـامى وابسمي
والمسي جرح الحزانى ، واطربي

نحن من ضعف بنينـــا قوةً
لم تلن للمـــارج الملتهب

كم لنـــا من ميسلون نفضتْ

عن جناحيهـــا غبـارَ التعب

كم نبت أسيافنا في ملعبٍ

وكبتْ أجيـــادنا في ملعب

من نضـــالٍ عـاثر مصطخب

لنضـــال عـــاثر مصطخب

شرفُ الوثبة أن ترضي العـلى

ُغلب الواثبُ أم لم يُغـــلب !!

***

فالتفتْ من كوّة الفردوس يا

فيصل العليـــاء وانظر واعجب

أترى كيف اشتفى الثـــأرُ من

الفـــاتح المســترق المستلب

وطوى ما طـال من راياتـــه

في ثنـــايا نجمـــه المحتجب

مــــا نسينا دمعـــة عاصيتها
في وداع الأمـــل المرتقب

رجفتْ بالأمس سكرى ألمٍ
فأسلــــها اليوم سكرى طرب

يا لنعمى ! خفّ في أظـــلالها
ما حملنـا في ركاب الحقب

أينما جـــال بنـا الطرف انثنى
وطيوفُ الزهو فوق الهـدب

هـــذه تربتنـــا ، لن تزدهي
بسوانا من حُمـــاةٍ نُــدُب

فلنصن من يحرم الملك لهـــا
منـــبرَ الحقد ، وسيفَ الغضب

ولنُسل حنجرة الشدوّ بهـــا
بين أطـــلال الضحايا الغيّـبِ

خلت الأمـــة إن أرخت علىّ
جرح ماضيهـا كثيفَ الحجب

***

ما بلغنا بعدُ، من أحلامنا

ذلك الحلمَ الكريم الذهبي

أين في القدس ضلوعٌ غضة

لم تلامسها ذنابى عقرب ؟

وقف التاريخ في محرابها

وقفةَ المرتجف المضطرب

كم روى عنها أناشيد النهى

في سماع العالم المستغرب

أي انشودة خزي غصّ في

بثها بين الأسى والكرب

ما لأبناء السبايا ركبوا

للأماني البيض أشهى مركب

ومتى هزوا علينا رايةً

ما انطوت بين رخيص الذَّلَب ؟

ومن الطاغي الذي مـــد لهم

من سرابِ الحق أوهي سَبَبِ

أوَما كنـــا له في خطبـــه

معقلَ الأمنِ وجسرَ الهرب

ما لنـــا نلمح في مشيتـــه

مخلبَ الذئب وجـــلدَ الثعلب

يا لذلّ العهـد إن أغضى أسىً

فوق صـــدر الشرف المنتحب !

يا روابي القدس ، يا مجلى السنا

يا رؤى عيسى عـلى جفن النبي

دون علياتك في الرحب المدى

صهـــلةُ الخيل ووهجُ القضُب

لمّتِ الآلام منـــا شملنـــا

ونمتْ مـا بيننـــا من نسب

فـــاذا مصرُ أغـــاني جلقٍ

وإذا بغـــداد نجوى يثرب

ذهبتْ أعـــلامها خافقـــةً
والتقى مشرقهـــا بالمغرب

كلما انقضّ عليهـا عاصفٌ
دفنتـــه في ضلوع السحب

بوركَ الخطبُ ، فكم لفّ على
سهمه أشتـــات شعب مغضب

***

يا عروسَ المجـــد حسبي عزة
أن أرى المجد انثنى يعـــتز بي

أنا لولاهُ لمـــا طوّفتُ في
كل قفرٍ مترامٍ مجـــدب

رُبّ لحنٍ سال عن قيثـــارتي
هزّ أعطـــاف الجهاد الأشيب

لبـــلادي ، ولروّادِ السنـــا
كلّ مـــا ألهمتني من أدب

١٩٤٧

هذه أمتي!

ألقيت في حفلة افتتاح دار الكتب في حلب
بعد العدوان الفرنسي

ما صحا بعدُ من خُمار زمانه
فليرفّه بالشدو عن أشجانه

ما وعى الأمنيات إلا طيوفاً
خفقت وانطوت على أجفانه

غمزته، عرائس العيش إغراءً
فلم تستبح حمى عنفوانه

شاعر لو شكا الحياة لكانت
سروات الملوك من ندمانه

أقسم المجد أن يمر عـلى الأرض
ونجوى الابـــاء خلف لسانه

فالعبي يا عواصف الدهر مــا
شئت فلن تجرحيه في وجدانـه

رب شادٍ على الظما ، أســلم
الروح ، وروّى الأجيال نبع بيانه

***

ما دهى الشعر بعد رقص لياليه
النشاوى ، على صنوج قيــانه

وخشوع السمار ، في النــدوة
المعطار ، بين الأبكار ، من ألحانه

تلك أوتاره مفجعة الأصــداء
منثورة عــلى عيـدانـــه

لامستها أنامل ، يرعف العوسج ،
لو أطبقت ، على أغصانه

فهوى الشعر عن مشارفه الزهر ،
وأغفى علـــى رؤى أحزانـه

كان وقفاً على النبوغ ، وكانت
روعـة الشيء ، وضعه في مكانـه

***

عاد للدوح عنـدليبك يا شعر ،
ومـات النعيب في غربانـــه

وتغـــنى حنانـــه ، فتمشى
في ضمير الشهباء ، رجع حنانـه

فاشرأبت ، وفي تساؤلها شوق ،
تضيق الأحنـــاء عن كتمانه

وأطلت على الزمان ، ومـا
أقساه ، في عرفه وفي نكرانه

لمحت فوقه معـــين نعيم
يستقي المؤمنون من فيضانه

عتجلى لها شباب علاها
يا لورد ، يرف بعد أوانه

يا لذاك الصبا ، وما زرّت
الأنجمُ من عروة ، على أردانه

تلك فتيانها أباح لها المجد
ركوب الخطوب ، في ميدانه

وأبو الطيب ، النفاتة إدلال ،
إلى الصيد من بني حمدانه

يخلع الجلد زأرةً وهديلا
من مزامير زهوه وافتنانه

وعلى السرج ، سيف دولته
الندب ، يموج الجهاد في طيلسانه

وغبار الحروب ، تجبله الأيدي ،
وساداً يلف في أكفانه

هكذا العلية الرجال ، فلا
صفق في موطن ، فؤاد جبانه

***

ذاك عهـــد ، لولا ذهولك يا
شهباء ، لم تقـدري على نسيانـه

عزت الأم بالبنـين ، اعـتزاز
الروض ، بالباسقات من أفنانه

عثرات الأجيـال ، قاصمـة ،
دككت ، بناء الفخار من أركانه

إنمـا يُنفض الغبـار ويبقى
الجوهر الحر ، في صفا لمعانـه

ما انتهى إرثنـا الرفيع ، ولا
سُلت طيوف النبي من قرآنه

يا لذكرى ، تلفّت المجد ، ما
بين يديها ، إلى ربيع زمانـه

يوم هزّ البـدوي معوله
الصلد ، وأهوى بـه على أوثانه

والمروءات وهج جبهته السمراء ،

والأمنيات فيض بنانه

فتهاوت على عباءته الدنيا

ورفت على صبيل حصانه

فاذا الشرقُ للعروبة طود

تتشظى النجوم فوق رعانه

كل صرح للحق ، في الأرض باق

نحتته العلياء من صوانه

يا لذكرى ، أغفى ، على خجل منها

كريم النجار من عدنانه

مزق الدهر شمله وطوى ما

كان من عزه ومن سلطانه

ورماه ، إلى وجوم الليالي

وسؤال الغريب عن أوطانه.

أين ؟ لا أين ، موئل عربي

يمرح الحر في ظلال أمانه

تعب البغي وهو يضرب فيــه
ويروّي ثراه من أضغانـــه

وتعالى خزيان ، عن هـدم حب
تتلاشى الأبعـــاد في ميزانه

أي جرح ضج العراق عليـــه
ما تلقى الأساة من لبنانـه ؟

***

يا بلادي ، ناجـــاك من وقف
الخلد وأصغى الى صدى تحنانـــه

كاد أن يرخص المـــدامع في
الأرزاء ، لولا الحياء من إيمانـــه

ما الجبان الذي حنوت عليـه
وسكبت العزاء ملء جنانـــه

عرفته الهيجاء ، أنـــذل مَن فر
وأشقى من جرّ ذيـــل هوانـه.

قام في فيئك الكريم ، حيناً
ودموع المتـاب في أجفانـه

يشتم الغفلة التي ذقت منهـا
ما يذوق القطيع من ذؤبانـه

ليس يدري الجزار ، مـا الخنجر
المسنون ، إلا إن حزّ في شريانه

فتبسمتِ ، والابـاء بعينيـك
تذوب الأحقـاد في غفرانـه

وتهـاديت في انتظـار صبـاح
يستحم الوجود في إحسانه

ما لذاك اللهيب ، تطفو المروءات
عليـه ، وترتمي في دخانـه

رحم الله هـتلراً يا فرنسـا
كنت أشهى إمائـه وحسانه

أولم تهتكي عـلى قدميـه
ما هفت كل غادة لصيـانه

كم تلويتِ في لياليـه سكرى
بين حمى شفاهـه ودنانـه

فـدعي الزهو ؛ إنمـا الزهو
للجانيه من حد سيفه وسنانـه

واغضضي الطرف أنتِ أم لشعبٍ
ليس ديغوله سوى بيتـانه !

***

وسلوا القدس هل غفا الشرق عنها
أو طوى دونهـا شبا مرّانه ؟

أهتافٌ خلف البحار ، بصهيون ،
وحدبٌ عـلى بناء كيانه ؟

ومن الهـاتف الملحّ ؟ أحرٌ ؟
أين صدق الأحرار من بهتانـه ؟

أين ميثاقـه ؟ أتنحسر الرحمة
في دفتيـه ، عن عـدوانه ؟

يا لـــذل العهود ، في فم مَن
أجرى ، على عزهـا دما فرسانه

إي فلسطين يا ابتسامــــة عيسى
. لجراح الأذى على جثمانـــه

يا تثني الـــبراق ، في ليـــلة
الاسراء ، والوحي ممسك بعنانـه

لا تنامي خضيبة الحـــلم خوفاً
من غريب الحمى ومن أعوانـــه

إن الظلم ، جولة ، فدعيـــه
ربّ حـــاوٍ رداه في ثعبانـه !!

***

هـــذه أمتي ، فيـــا لشراع
يتلقى العبـــاب في هيجانـه

علمتـــه الأنواء أن يزدريهـا
ويجر المرســاة في شطـــآنه

١٩٤٥

يا رمل !

ألقيت في ذكرى المولد النبوي في الأسبوع الذي أعلن فيه الرئيس روزفلت ؛ أن الميثاق الأطلسي ، كفيل الحريات الأربع ، لا أثر له في الوجود ، وكانت المراقبة حذفت بعض مقاطع من هذه القصيدة لم يذكرها الشاعر فأثبتت كما نشرت :

يا رملُ ، ما تعبَ الحادي ولا سئما
ولا شكا في غوايات السراب ظما !

على وجومِك من نجواه أخيلةٌ
شقَّ الفتونُ بها أكمامه ونما

كأنما من وراء الغيب هاجسة
فضتْ على سمعه السر الذي كتما

خرنح الكونَ في لألاء أمنيَة
عذراءَ ما عرفت أرضاً لها وسما

مرت طيوفاً على الدنيا فما غمست
فيها جناحاً ولا جرّت بها قدما

حتى إذا طالعتها مكة، اختلجت
شوقاً وسالت على أجوائها نِعما

فلاح أحمدُ في أعراس دعوته
يسلسل الوحي إن صمتاً وإن كلما

ويسحب المرودَ الأسنى على مقلٍ
ما زادها النورُ إلا ضلةً وعمى !

هناءةٌ شقيتْ هوجُ النفوس بها
فعربدت صلفاً واستكبرت شمماً !

والحلم إن لم يعرّ المرء من درنٍ
فالسيف أكرم منه إن كساه دما

فأرسل الصرخة الزهراء فانطلقت
كتائب الله ترعى البيت والحرما

فما هوى صارمٌ إلا رمى عنقاً
ولا هوى معولٌ إلا رمى صنما

ولا بدت سُـــدَّة إلا تسنَّمها
مؤذنٌ لم يدع في مسمع صمما

فتاب من لم يكن بالله معتقـــداً
وثاب من لم يكن بالله معتصما

فأقبلت سَروات العرب خاشعة
تجلو بإيمانهـــا عن دينهـــا التهما

وتحمل الشهبَ في راحاتهـا قضباً
والخيل تعلك في أشداقها اللجما

وأحمَـــدٌ يتلقاهـــا وبسمته
ترد كل فمٍ للمجـــد مبتسما

والفتح يغمزها حـــتى إذا وثبت
لم تُبق في الشرك لا عرباً ولا عجما

فرف في كل مجـلى للهدى علمٌ
يُظلّ في كل مجلى للفـدا علما

فازّينت بالبنـاة الزُهر، بملكة
ألعدل ما شادها، والحق ما دعما

كم طوقت شيع الدنيـا بكعبتها
وهزت الشمس عن هاماتهم عَمما

نعمى أضاءت على الأيام وانطفأت
فيا ليالي ادفقي من بعدها ظُلما

ويا جدوداً غواها الزهو وافتتنت
أعطيته من بقايا الارث ما عظما

ولا ّكِ أحمدُ من آياتـــه سنناً
فمـا رعيت لها عهـــداً ولا ذمما

المجـــد في النفس لا يشفى له نهمٌ
لو لم يجع فوق نهديهـــا لما فُطما

***

ويا نجيعاً على التـــذكار منسرباً
هل من ضمـاد يردّ الجرح ملتئما

تلك الربوع التي نام الفخـــار بها
لم تلقَ من حولها إلا الذي هدما

تهفو اليها فيبدو البغي محتدماً
والذل محتكماً والعز منهزمـا

وللعلوج على أنقاضها سُررٌ
لو استطاعت لأهوت فوقهم رُجماً

أرخى الزمان اليهم من أعنته
وسلّ من دربهم أحداثه الحُطما

حتى إذا سكروا في حانه انتفضت
أهواؤهم وذكت أنيابهم ضرَما

وسافكوا الدمَ عن مرعى فريستهم
من الشعوب وصبوا كيدهم حمما

والنصر بينهمُ في لهوه طَربٌ
يُعطي ويحرم من أعطى ومن حرما !

فقام منهم فريق حائر تعبٌ
يستصرخ الشيَمَ العرباء والهمما

ويعرض الغد في ميثاقه صوراً
تندى أناملها من رقة كرما !

أطلّ يلثم جرحَ الأرض فاختضبت

شفاهه بدمـــاها بعـــد ما لثما

وقال يا أرض لا تستعبري ألمـاً

فقد نحرتُ على أذيالك الألمـــا

أنا الذي سلت الأحقــادُ خنجره

فراح يغمده في صـــدرها ندما

كم أطرق الحب في جنبيّ مكتئباً

وعربـد البغي في كفيّ منتقما

إذا تلفتُ لم ألمـــح سوى أمم

تمشي على كرهها في موكبي خدما

تلك الليالي انطوت يا أرض فابتسمي

واستمطري لأزاهير العـلى دِيَما

فسمّرت مقلتيها فيـــه ذاهلةً ،

أتطلب البرءَ ممن أوجـــد السقما !؟

أترقص الطير في أشراك صائدها

ويحرس الذئب في أعطانهـا الغنما !؟

حلمٌ تناثر أطيافاً منضرةً
ما كان أكرمه لو لم يكن حلما ?!

وما المواثيقُ إن فاه القويّ بها
ونصّب الختل في أقداسها حكما ?!

ما كان أغناه عن تزوير غايته
من يحمل السيف لا يبري به قلما ?!

***

يا رمل... رجِّع حداء في مسامعنا
هل حمّلَ الركبُ بشراه وما علما ?!

قيثارة الوحي لم تجرح لها وتراً
أيدي الليالي ولم تحبس لها نغما

أمن سنا أحمدٍ حر ستطلعه،
وتطلع المجد في برديه مضطرما ??

فيرجع الأرض ريّا بعد ما يبست
ويمتطي الدهرَ غضاً بعد ما هرما ?!

١٩٤٥

عاصفة

ذهب إليها ليقتلها ...

إشربي ! إشربي ، بقـــايا خمور
أسأرتهـــا يـد الأسى في إنائي

إشربي ، وارقصي ، وغني وهزّي
مزهرَ اللهــو في يد الاغراءِ

إشربي ، وانضحي اللذائذ حتى
تتولاك رعشـــة الاعيـــاء

أتخافين ؟ أقـــدمي ، لا تخـافي .
أقدمي ، وانفضي بقايا الحيـــاء

إن هذي العروق في جسمك البضّ
أنــابيبُ شهوة ، لا دمـــاء

ما لعينيـــك تبكيان ؟ أهذا
أول العهـــد ، منيتي ، بالبـكاء

إحبسي هـــذه الدموعَ ففيهـا
تتراءى أشباح ماضي شقـــائي

كم تناسيتُ ، في تناثرها ، جرحي
وولّيتُ ، دافنـــاً كبريائي

إنّ هذا اللقاء أكرم ما جاد
به الدهر ، بعد طول جفاء !

***

لا تقولي ، لقد ظلمتُ ، فهذي
لطخة الاثم في صحيفة أمسكْ

تخجل العينُ أن تمرّ عليها
وترى خلفها خوالج حسك

أي رجس هفا إليكِ ولم تعطيه
ما شاء ، يا قتيلة رجسك ؟

كفكفي الدمع ، لن يجيء بنعمائك
دمعٌ ، ولن يروحَ ببؤسك

أتخافين مورداً يقذف الوحشةَ
والرعبَ ، في دجنّة رمسك

ويسلّ الأشباح من سُرُر البغي
فتنقضّ حوّماً حول رأسك

فتضرعتِ ، بعد ما حجّرت قلبي
الليــالي ، فما يلين ليأســك ...

أنفضي الكفّ من صباك وصبي
فوق ترب الردى ثمالةَ كأسك

آن لي أن ألفّ جرحي وأروي
غلة النفس ، من عصارة نفسك

***

إنهضي ، وانظري إليّ مليــاً
يا سرابَ المدلّــهِ الظمآن

هل تركتِ الشباب فيّ شبــاباً
يتهــادى بـبرده الفينان

إقرأي ، في غضونه ، شقوة العمر
ففيهــا ما دقّ عن تبيــاني

لا الأماني تعوده مثلمــا كنّ
قديماً ، ولا خيــال الأمــاني

هـذه زهرة الحيـــاة تلاشت

وتبقّى أشواكها في بنـــاني

يا لجهـــلي ! فكم لمحت بعينيك

حيـــاةً عـــلويةَ الألوان

واتخذت العهود منك جناحيّ

لأفقٍ عـــذب الرؤى ريان

فتخيلتُ ، أنـــني أصفع الدهر

وأجـــني من قفره ريحـــاني !

فاذا بي ، صفر اليـدين ، مكبٌّ

فوق أشـــلاء حلمي الفتان !

***

ويح نفسي ! أهـــذه ذكرياتٌ

أم أفـاعٍ تفحّ في جانبيـــا !

إتركي الآن ، يا بغيّ ، وهذي

قبـلات الوداع من شفتيـــا !

ما على محجريك ؟ أيّ خيالٍ
أتلقاه مالئاً محجريّا !!

فيه مني ظلّ الهيولى ، وفيه
من ضلالي ، ما كان عني خفيّا !

ما أجيب الجمالَ ، إن مربّي يسأل
كيف انتبذتِ أفقاً قصيّا !!

أيهزّ الصباحُ مضجعك المخضلّ
طيباً ، فما يرى منكِ شيا !!

ما لكفيّ ترجفان ؟ وما للدمع
يهمي ، بالرغم من مقلتيّا !!

إنهضي ، إنهضي ، فلستُ أطيق الحسن
تذوي أزهاره في يديا !!

أنتِ أولى بالعيش مني ، فسيري . .
واتركيني أطوي الحياةَ شقيّا !!

١٩٣٥



فراق

إلى الشباب في جماله وكرمه وكبريائه
— إلى روح جميل محمد مراد —

كيف تطوي برد الصبا الريانِ
ولياليـــك أكؤسٌ وأغاني

ومغاني أيامـــك الزُّهرِ مهـــد
لوصـــال ٍ وملعبٌ لأمـــاني

ودروبُ الحياة لو شئتَ كان
الصخرُ فيهـــا منابتَ الريحان

***

كيف تطوي برد الصبا، وحواليك
ضلوع عـلى هواك حوان

وعيون لم تختلج في شهيّ
النوم إلا عن طيفك الفتان

أنفضتَ الأذيـالَ من عبق
السير على كل معشب فينان ؟

ومسحتَ الشفـاه من قبلات
الحب والشوق، والرضى والحنان

وتصامت عن نشيد فتونٍ
أنت ألفاظـه وأنت المعـاني

أيعود الربيع ، ينقـل فوق
الأرض أقدام زهوةٍ وافتنان ؟

ويموج الجمـال ، أنّى هفـا
قلبٌ وأنّى تلفتت مقلتـان

وتسيل الحياة مشبوبةَ الأنفاس
خلفَ المنى بغير عنان

أين منك الربيع ، يا ناسجاً من
طيب دنياه أفجعَ الأكفان

كم هُديّ عذراءَ رنحت الخدرَ
بفيضٍ من آمنيات حسان

وأذلّت جوعَ الصبا ، بتثنيك
خيالاً ، في جفنها الوسنان

واكتفت منك أن تحبك للحب ،
وأن تنطوي على الحرمان ..

أي عذراءَ مزقت حجبَ
الغيب وجازت مواكبَ الأزمان

وأطلّتْ عليك ، بدعةَ إغراءٍ ،
سخيِّ الأظلال والألوان

فحسرت الشفاهَ عن بسمةٍ
أندى وأسنى من بسمة الأيمان

وقذفت النداء، في لهفة
العاني وشوق المدلّه الحيران

فترامت عليك نشوى نعيم
لم يَجسْ قدسَه هوىً إنساني

فاذا الطيب بين فجوة نهديها
يريك الحياةَ حلمَ جبان

فتلوّيتَ ساكباً قلبك الحرّان
في كأس قلبها الحران

وتهاديتما ورَوْقُ الثريا
عَبقٌ من مساحبِ الأردان

والزغاريد من كوى الخلد تهمي
في سماء النجوم سيلَ تهاني

أوَراءَ الردى يقام لك
العرسُ غريبَ الأوتار والألحان

قم تكلمْ فان صمتَك دمعٌ
في جفوني وعقدةٌ في لساني

ويح نفسي ، ركبتُ أجنحةَ
الظن ولم ألتفت إلى أشجاني

لست أدري إلا نواكِ ، فلن
ألقاكِ من بعــده ولن تلقاني

غبت عني ، إلا خيــالاً حبيباً
للتنـاجي وليس للسلوان

***

يا مغـاني لبنان ، هل هجع
السمّارُ وانفضّ عِقدُهم يا مغاني

أين نادٍ لنــا سهرتِ عليـه
والليـالي مطروقةُ الأجفانِ

غمرته المـنى ، فليس لنا مـا
نتمنى ، في ظــله الجـذلان

كلّ أرجائه من المتع البيض
ثغورٌ ، تصيــح : يا من يراني

كم أوينا اليه نغسل فيه
صدأ العمر من غبار الزمان

ما له انفضّ سامراً ونقالاً
وتعرّى من الحواشي اللدان

كيف ألقاه والخيالات شتّى
بين مغضٍ على السكون وران

يجفل الطرفُ في حماه ، ويرتدّ
على مقلتي رؤى أحزان

تلك أشلاؤه يكفنها الصمتُ
ويلقي بها إلى النسيان

فكؤوس الندمانِ ليس عليها
أثرٌ من مراشف الندمان

وبقايا الأوتار مخنوقة
الأصداء ، منثورة على العيدان

كان نادٍ لنا ، فيا روعة
الأسرار نامي في حجرة الكتمان

لا تطيق الحديثَ عن رقـــة
الجـدول أذنُ المشرّد الظمآن

***

يا حبيبي سالتْ خناجر تحناني
فهـل أنت سـامع تحنـــاني

أفراقٌ بلا وداع وعهــــدي
بك جمّ الوفـــاء سمح الجنان

أتخوفت أن أرى عربــــدات
الداء في جسمك العليل الواني

وانكماشَ الشفاه عن بسمات
عندها السخط والرضى سيان

فاعتزمتَ الرحيلَ في نجوةٍ من
نظرات الأحباب والأخدان

كان ما شئت يا جميلُ، فأطيافُك
مجــــلى شبابكِ الضحيـان

مـا أشرأبت إليّ إلا تلمستُ
بكفي ما انهـدّ من بنياني

وتراءت مُنى حيـاتيَ أسرابَ
مسوخ محمومـــة الهـــذيان

***

يا حبيبي هـذي خطـاك عـلى
دربي ، وهذا صداك في آذاني

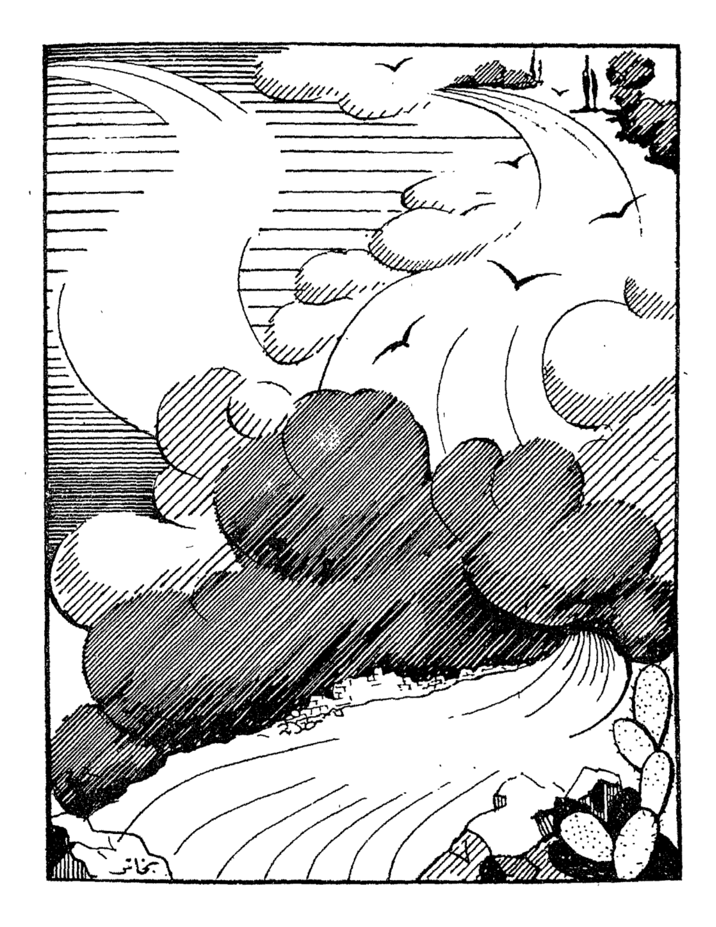
ليَ في كل وقفـــة وجمةُ
المشدوه بين الرؤى وبين العيان

جبهتي من ندى الشروق وقلبي
من نجيع الغروب يستقيـــان

فاطمئني يا نفس ، لن تبلغي في
آخر الشوط غـيرَ دار أمان

سكرَ الدهر، فاسكري ، ودعيه
بالرضـــى يستردّ ما أعطـــاني

١٩٤٤



دروب

إلى الدكتور سُنية حوب

وقفتُ أمامَ دروب الحيـــاة

مشـــارَ الأماني، شريدَ الفِكَرْ

فمرّت مواكبُ رُوّادهـــا

تخبّ ، إلى الموعـــد المنتظر

وخلفَ خُطاها انتفاض التراب
وليس لهـــا فوقـــه من أثر

فسرتُ عليها ، ودنيـــا الرضى
أبدّ من ليلهـــا مـا اعتكر

وألفيتني بعـــد طول السّرى
جناحاً أصاب المـدى فانكسر

لمستُ عـــلى ريشـــه المرتمي
تهـاويل حـــلم مضى وانـــدثر

فتلك ليـــالٍ ... على كبرها
تخطّفتُ منهـــا أعزّ الثمر

وأرسلتهـــا في شفاه الحيـاة
نشيدَ فتونٍ ، ونجوى سَمَرْ

وهذي ليالٍ ... على زهدهـــا
أرتـــني النعيم غريبَ الصور

فرحت أسائـل عن موعـــدٍ
أضمّـــد فيـــه جراح البشرْ

١٩٤١

شقيّة

التقى بها على ظهر الباخرة فكانت
موضع احترامه ... وما زالت ...

حششتُ خطايَ الحمرَ عن هيكل القدس
وفي حمأة الأرجاس كفّرتُ عن رجسي

وما استعذبتْ نفسي الشقاء وإنما
وجدت عزاءَ النفس أقتلَ للنفس

دعوني أعب السم في أكؤس الورى
وأقضي على تلك البقية من حسي

كفاني نفضتُ الكفّ من يانع المنى
وبعتُ صبايَ الغضّ بالثمن البخس !

***

وما من ضحايا النار ، حسناء كاعب
عليها جلال الحسن في العري واللبس

تمشّت وأنفاس المجامر حولها
ومن خلفها الكهانُ خافتة الجرس

ولما ذكت في المذبح النار تمتمت
مصليةً والضرسُ يُقرعُ بالضرس

بأهلكَ مني عند فضّ مآزري
على مذبح اللذات للمُصبح المُمسي !

***

يؤرقني الماضي فأنشر طرسه
وألسنة الآلام تقرأ في الطرس

وأهجس والأشباحُ تعتام ناظري
فيرتدّ إشفاقاً فأقصر من هجسي

وأزجر دمعي أن يثور وزفرتي
فلا دمعتي تُسلي ، ولا زفرتي تُنسي

تغرّ ابتساماتي عيونَ أخي الهوى
وخلفَ ابتساماتي جراحٌ من البؤس

طلعت على الأيام والطهر حارسي
يحوك على عِطفيّ جلبابه القدسي

وضجّ بأعطافي الغرور فلم ألن
لصرخةِ ولهانٍ تمخض باليأس

كنرجسة في الحقل تلثم ساقها
ثغورٌ من الأزهار طيبة الغرس

ولكنها ، والكبرياء تهزها ،
أبت أن ترى في غيرها رفعةَ الجنس

حنتْ رأسها كيما تقبل ظلّها
غروراً ، فماتت وهي محنية الرأس

***

ولما رأيت الدهر أزبد فكّه
وكشّر عن أنياب منهرت طلْس

صحوتُ فلم أبصر حواليَّ راحماً
يخفف من بؤسي ويطرد من تعسي

وألقتنيَ الأقدارُ في كفّ أرعنٍ
كما قبضت كف البخيل على الفلس

يبث لي النجوى فيطربني بها
فأبني من الآمال أساً على أس

فكنت كشاةٍ ألفت العيشَ زاهراً
تروح على أنس وتغدو على أنس

يهش لها الراعي فترقص حوله
فيلقمها الأعشاب بالأنمل الخمس

فما اكتنزت حتى تخطّف عنقها
بقبضة ذي حقد ومدية ذي مَس

***

فولّت أمانيّ العذابُ تلاشياً
كما يتلاشى الثلج في قبلة الشمس

وضاقت بي الدنيا فهمتُ طريدةً
أفتش عن سعدي فيلطمني نحسي!

فما لاح لي إلا دمٌ متلاطمٌ
ففي لجه أغدو وفي لجه أمسي

أرى عنده للثأر من فتكة الورى
مناهلَ تنسي ما أجرّع من بؤس

فربّ فتى ما دنس الخزيُ قلبه
نصبت له سهم الاساءة في القوس

غطّيتُ لاستغوائه فتثاءبتْ
بعينيّ أفواهُ الدعارة والرجس!

إذا أنّ هزت رعشة الأنس أضلعي
وأفرحني أن لاح في صفرة الورس

فصرت إذا ما اشتد دائي تركته
لبعدي وإن أبصرت من خلفه رمسي

كما النحلة الغضبى لدى وخز خصمها
تموت ... ولكن وهي مرتاحة النفس!

١٩٣٣

شباب

أشبابُ ، يا زهْو الحيـــاة
ويا نشيـــد العنفوان

دنيـــاك أحلام العرائس
في لياليهـــا الحسان

يكسو الربيع الطلق عطفيهـا
ويرقصهـــا افتتـــان

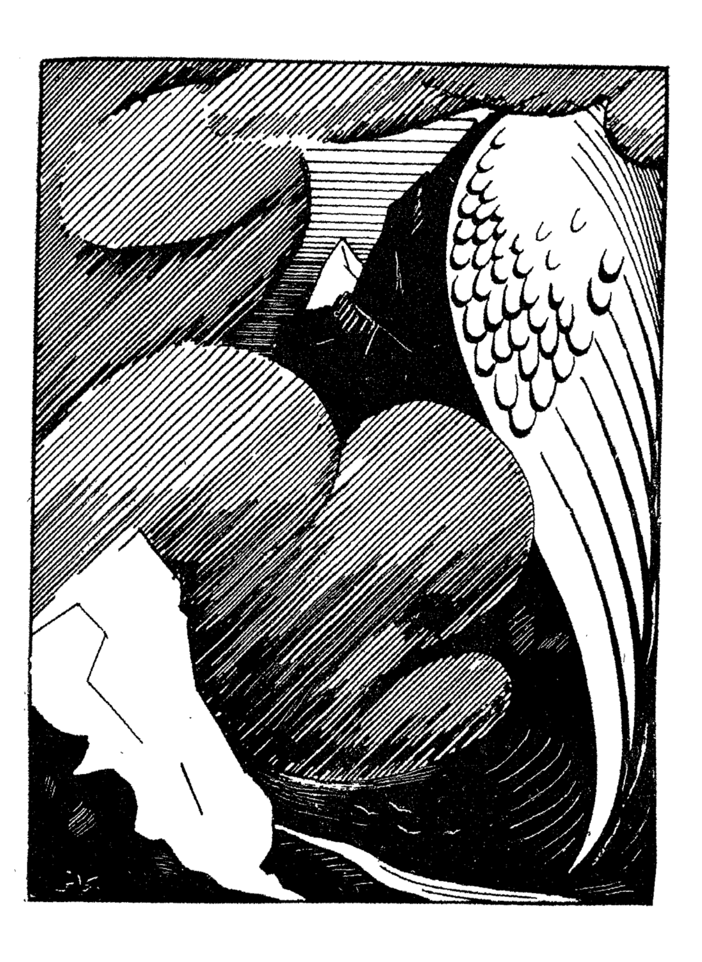
فاجن المـــنى منها اغتصـــاباً
واجرِ محـــاولَ العنان

واترك صـــدى ألحانهـــا
ترويـــه حنجرةُ الزمان

أشبـــاب يا زهو الحيـــاة
ويـــا نشيـــد العنفوان

لا كنتَ ، إن أرخيت
معطفك النضير على جبان !!

١٩٣٧



نسر

أصبح السفح ملعبـــاً للنسور
فاغضبي يا ذرى الجبال وثوري

إن للجرح صيحة ، فابعثيها
في سماع الدنى ، فحيحَ سعير

واطرحي الكبرياء شلواً مدمّى
تحت أقدام دهرك السكير !!!

***

لملمي يا ذرى الجبال بقايا النسر
وارمي بها صدور العصور

إنه لم يعدْ يكحّل جفنَ النجم
تيهاً بريشه المنثور !

هجر الوكرَ ذاهلاً ، وعلى عينيه
شيء ، من الوداع الأخير

تاركاً خلفه مواكبَ سحب
تتهادى من أفقها المسحور

كم أكبّت عليه وهي تُندّي
فوقه قبلةَ الضحى المخمور

***

هبط السفحَ... طاوياً من جناحيه

على كل مطمح مقبور

فتبارت عصائب الطير ما بين

شرودٍ من الأذى ونفور

لا تطيري، جوّابة السفح، فالنسر

إذا ما خبرتِه لم تطيري

نسل الوهن مخلبيه، وأدمت

منكبيه عواصفُ المقدور

والوقار الذي يشيع عليه

فضلة الارث من سحيق الدهور !!

***

وقف النسر جائعاً يتلوى

فوق شلوٍ على الرمال نثير

وعجـاف البغـاث تدفعه
باغلب الغض والجناح القصـير

فسرت فيـه رعشة من جنون
الكبر واهـتز هزة المقرور

ومضى ساحباً على الأفق الأغبر
أنقـاضَ هيـكل منخور

وإذا ما أتى الغياهبَ واجتـاز
مدى الظن في ضمير الأثـير

جلجلتْ منه زعقة نشّت الآفاقُ
حرّى من وهجها المستطير

وهوى جثةً على الذروة الشماء
في حضن وكره المهجور !

***

أيها النسر هل أعود كما عـدتَ ،
أم السفح قد أمـات شعوري ؟!

١٩٣٨

مورفين

سرتُ حيرانَ داميَ الأقـدامِ
أتحرّى المجهول في تهيـامي

كلما لفّني ببردتــه اليأس
زحمتُ الرجاء في إقـــدامي

بعد لأيٍ ... طلعتِ في ليـــلي
الحالكِ نوراً يفيض بالأحلام

فشددتُ القوى وقلتُ لروحي
هذه نبعـــة الشريد الظامي !!

***

طربَ القلبُ في ظلال أمانيه
وغنـــاكِ خالد الأنغـــام

ناسجاً فوقك البرودَ الضوافي
من خيوط الابهام والايهـــام

لا تميطي اللثـــام عنك فاني
تعِبٌ من عبـــادة الأصنام !

أتركيني من قبل أن يفضح الفجرُ
بقايا أسرارِ هـــذا الظـــلام !!

١٩٣٦

شهيد

ألقيت في الحفلة التذكارية في حماه ودمشق للشهيد
البطل سعيد العــاص الذي استشهد
في جبل النار في فلسطين

نام في غيهب الزمـــان الماحي
جبـــل المجد والندى والسماح

أسكرته الأجيال ختلاً فأغفى

تحت هزج الأعراس والأفراح

حين أنفاسه تموج على الكون

بعبق النبوّة الفوّاح

وتوف الحياة فيه على آثار

عيسى من غدوةٍ ورواح

بسمة النعيم مرتْ وأبقت

ما يبقّي السكير في الأقداح

فتمشت عليه دهم الليالي

وكسته من نسجها بوشاح

وطوت سفره العجيبَ الموشّى

بأساطير عهده الوضاح

فاذا الأعصر الخوالي مطافٌ

لخيالات شاعر صداح

وإذا الطرف ليس يعثر إلا

بقيود مغموسة بجراح !!

ورقـــابٍ محنيـة تتشظى
مزقاً فوق منجـــل السفّاح

ليس بدعاً إذا تعـــالى وضيع
وأستبـــاح الحمى الحرام إباحي

قد تحوك الأقـــدار من لبدة
الليث وشاحاً للغانيات الملاح

***

يا ظلام الأجيال ُقص جناحيك
فهـــذي طـلائع الاصبـاح

مرودٌ كحل الجفون الكسالى
فأفـــاقت عـــلى السنا اللماح

فصحا من عيائه الجبـل الهاجع
واهـــتز مفعم الاتراح

وتعـــالى صياحـــه يتوالى
فـــاشرأبت نسوره للصياح

تركت في الوكون أفراخها الزغبَ
وهبّت على أزيز الرياح

وتبارت، عصائباً، فالفضا الرحبُ،
بساطٌ من مخلبٍ وجناح !!

***

غضب البغيُ فانبرى يحشد الهولَ
ويرنو إلى الأذى بارتياح

شقّ فكّي جهنم فأسالت
في الروابي لعابها والبطاح !

فاقشعرت من وهجه القلل الصمّ
وأجّت شوامخُ الأدواح

وتدجّى الدخان يحجب عين الشمس
عن مأتم الثرى المستباح !

فتهاوت تلكَ النسور وأزرت
بالمنايا، على اللظى المجتاح

تنشب المخلب المعقّف في البغي

وتزجي المنقـــار في إلحاح

ولسان اللهيب يلعب بالريش

ويطوي الجراح فوق الجراح

غضبـــةٌ للنسور، لا النصر فيها

يتاح ، ولا الونى يباح !

لم تزحزح تلك المخـــالب إلا

بعدمـــا جرّدت من الأرواح !

فتلاشى الدخان عن وثبات البغي

في بركـــة الدم النضـــاح

وسرى الليل مالئاً جبل النـار

سكوناً... لولا نشيد الأضاحي

***

يا دماء النسور تجري سخـــاءً

بغرام البطولة الفضـــاح !

أنبتي العزّ سرحةً يتفيّا
بأظاليلها شتيت النواحي

أنت دمع السماء إن لهث الحقلُ
وجفّت سنابلٌ وأقاحي

أي بردٍ خلعته أحمر اللونْ
على كاهل الجهاد الصراح

فيه إيماءة إلى نهبة العلياء
من قبضة الزمان الوقاح

ليس يبلى على الزمان وللعاص
خيوطٌ في نسجه اللواح

تحفظ البيد ذكريات لياليه
وتهفو لعهده النزاح

وتحن الغياض في الشام شوقاً
لتثنيه مثقلاً بالسلاح

يا شهيد الجهاد يا صرخة الهول
إذا الخيل حمحمت في الساح

أي مهر لم تـــدمِ خاصرتيـه

من حفيف المهاز يوم اكتساح

أي عَوْد ما زغردت لك فيـــه

كل مياسـة القـــوام رداح !

كلما لاح للكفـــاح صريخ

صحت لبيك يا صريخ الكفـاح

تحمل الحمـــلة القوية والايمـان

أقوى في قلبك المفراح

فكأن الحيـاة لم تلق فيهـــا

مـا يروّي تعطش الملتـــاح

هبـة في يديك كانت ولمـا

رامهـــا المجد . عفتهـــا بسماح !

***

وكأني أراك في زحمة الهول

عـــلى سرج ضـــامر طواح

وأخوك الجسور في القمم السود
مطـــلٌ عـلى الروابي الفساح

لوّحتْ كفه بمنديـله الأحمر
شوقـــاً إلى اللقـــاء المتاح

فحسبتَ الأجيال تهتف يا «خالد»
جاهـــد في فيلقَ «الجراح»

فترنحت واندفعت وهيهات
يلين الجواد بعـــد جمـــاح !!

واقتحمت اللظى فكنت مع الصيد
فَراشاً عـــلى فم المصباح !!

***

إي فتى المجـــد، إنه العمر، يوم
لخســـار، وآخر لربـــاح !

إن من سامك المنون لقومٌ
لم يحيوا عـــلى الحجى والفلاح

كيف زاغت حلومهم فتمشى

البغي ما بينهم طليق السراح

ما عهدنا الانجيل إلا مناراً

لسلام وقائداً لصلاح

غمرت آيه الدماء وسُلّت

باسمه السمح مديةُ السفاح

أرخصوا خشبة الصليب وباعوها

وقوداً إلى اللئام الشحاح

وأهانوا مهد المسيح وردوه

على طهره فراشَ سفاح !!

خفروا ذمة العهود وصموا

الأذن عن صرخة المضيم اللاحي

كم وعود معسولة سكبوها

في فؤاد العروبة المسماح

فحشدنا لهم جيوش ولاء

ومددنا أكفنا للصفاح

وسفحكنا الدم الزكي وزيّنا
جبين الرحى بغار النجاح

وأردنا الأسلابَ منهم فكنا
نحن أسلابهم ونحن الأضاحي

***

جبل النار لن تنام كما نمتَ ،
جريح العلى كسيح الطماح

لك حبٌ في قاسيون وصنين
وسيناء ما له من براح

يشرب الخطبَ إن عداك كما تشرب
هوجُ الرجال كأسَ الراح

أنت للعرب كالمنارة في الساحل
لاحتْ لأعين الملاح !

١٩٣٧



شاعر وشاعر

ألقيت في الجامعة السورية بدمشق في
المهرجان الألفي لأبي الطيب المتنبي

شاخصُ الطرف في رحابِ الفضاءِ
فوق طودٍ عالي المناكب ناءِ

يرقب الفجرَ والندى مالىء برديه
والشعر مــائجٌ في الهــواء

شاعر خافقُ الجوانح بالحب
بعيدٌ عن عـالم الضوضاء

تتراءى في وجهه المادىء
الواجم آي الوداعة الغراء

وبعينيه بارقٌ قذفته
شعلة الروحِ مُبهمَ اللألاء !

نهض الفجر مثقلاً يتلوّى
فوق صدر الطبيعة الخرساء

يتخطّى الربى ونيداً ويهمي
بشتيت الأظلال والأنداء

وثبةٌ إثرَ وثبةٍ ، ذائبُ الألوان
فيها وجامد الأضواء

فارتدى الكونُ بردةً من جمال
وتهادى بباسم النعماء

وإذا الطيرُ بين كرٍ وفر
من غديرٍ لروضة غناء

صورٌ أفرغت على أذن الشاعر
نجوى عـــلوية الايحـــاء !!

***

هبط السهلَ والبحيرة تنفضّ
وتطوي مطارفَ الأفيـــاء !
وتصبّ الخمولَ والسأم الصاخبَ
والصمتَ في فمِ الغـــبراء
فصدور الحقول متعبـةٌ تلهثُ
في غمـرةٍ من الاعيـــاء !
ورؤوسُ الأزهارِ مطرقة تنسلّ
منهـا انتفاضـة الكبرياء !
وقيانُ الغصون مَلويّةُ الأعناق
صرعى كآبة عميـــاء...
صور أفرغت على أذن الشاعر
نجوى عـــلوية الايحـاء !!.

***

بلغ المنحنى.. فجازَ مدى الطرفِ

بحسٍ مفجَّـــع الأنبـــاء !

مأتمُ الشمس ضجّ في كبد الأفق

وأهوى بطعنـــةٍ نجـلاء

عصّبتْ أرؤسَ الروابي الحزانى

بعصابٍ من جامدات الدمـاء !

فأطلت من خـدرها غادة الليـل

وتاهت في مشيـة الخيــلاء

وأكبت تحل ذاك العصابَ

الأرجوانيّ باليــدِ السمراء !!

وذؤاباتُ شعرهـــا تـتوامى

في فسيح الآفــاق والأجواء

وعيونٌ السماء ترنو اليهـــا

من شقوق المـــلاءة السوداء !!

فاذا الكون لجة من جلال
فجرتها أنامل الظلماء !

يرسبُ الطرف في مداها ويطفو
ثم يرتدّ فاقدَ الارتواء

فتطل الأشباحُ من كوّة الوهم
وتعوي مجنونةً في العراء

وتموج الأصداء من زفرة الأرض
بأذن المهابة الصماء

صور أفرغت على أذن الشاعر
نجوى علوية الايحاء !..

***

هكذا استعرضَ الوجود ملياً
في غضون الاصباح والامساء

في اختلاج البروق ، في قهقهات
الرعد ، في صاخب من الدأماء

في ابتسام الرياض، في هدأة الجدول،
في نفحة الربى الفيحاء

فانثنى ضارباً على الوتر الشادي
أهازيجَ روحه الشماء !

فض فيها عن الحياة نقاباً
من خداعٍ وبرقعاً من رياء !

ورمى ختمَ سرها فتجلت
بعد لأي عريانة للرائي !

فتهادت بناتها باصطفاق الصنج
والدفّ واتساق الغناء

كدُمى هيكلٍ لقد نفض الله
عليها اختلاجةَ الأحياء !

يتمايلن راقصاتٍ نشاوى
بدلالٍ مفجّر الاغراء !

فمن الخصر عطفةٌ تركت في
حلمةِ النهد نفرةً للعلاء !

كل بنت جياشة الصدر ترمي

اختيهـا بابتسامـةٍ استهزاء

زمرٌ من كواعبٍ برزت في

صورِ العيش في أتم جـلاء !..

... عزف الشاعر النبيغ فبعثت

أكبدَ الراقصاتِ كفّ العزاء

مسنداً رأسه على كتف القيثار

مستسلمـاً إلى الأهـواء

وإذا ما صحا على نفخة البوق

بأذنيـه وازورار القضـاء ...

خدرَتْ كفه على الوتر الشادي

وسالت أصداؤه في الفضـاء

وتلاشت تلك الحياة تلاشي

الشمع في زفرة اللظى الحمراء

وهوى فوق مضجع من تراب

تحت عطفيْ صفصافـة غيناء !!

***

كم على تربة الزمان من الأوتار
ظلت في نضرة وبهاء

دفقاتُ التذكار تغسل عنها
من غبار النسيان كل غشاء

أبداً تُرقصُ الحياةَ ، وسمع
الدهرِ في نشوةٍ من الأصغاء

أمنتْ ريشةَ الفناءِ فما زال
صداها ذاك القريب النائي

فكأن العزّافَ لم ينفضوا الأيدي
ولم يهجعوا بحضن العفاء ،

بين تلك الأوتار في عالميها
وترٌ صيغ من سنا الصحراء !

عمرَ العربَ سحره الفاتن البكر
ونادام بخير نداء !

فيه من غضبة الأباة على الضيم
وفيــه من بسمة العليــاء

مجس الدمعــة التي سكبتها
في سخــاء محاجر البؤساء

صقلتــه أنامــل « المتنبي »
فــاذا الشعر مستفز الأداء

بدوي لين الحضارة في برديه
ناجى خشونــة البيــداء

حضنتــه العليــاء طفلا وكهلا
وغـذتـه بأكرم الأثـداء

فتهادى يختال في ظلمــة الأرض
وعينـاه في ذرى الجوزاء

عزة تدفع الجبان إلى الثار
فيمضي للغــارة الشعواء !

وطموح مجنح يترك النسر
كسيحاً في زحمــة الأنواء !

عرفت روحه السرابَ ولكن
خادعت روحَه بروقُ الرجاء

يطأ الشوكَ فوق دربِ أمانيه
ضحوكاً من غائل الأرزاء

إنما ضللت خطاه الليالي
والليالي عداوةُ العظماء

كلما شارفَ الرضى غمسته
في خضم الخذلان والبأساء

رب جذلانَ في الكرى زاره
الحلمُ وأغراه بالمنى البيضاء

لم تكد ترجف المحاجر حتى
سرق النور دميةَ الاغراء

فسعى في عناده يصفع الضيم
ويطوي الضراء بالضراء

كعقابٍ هزت إلى الأفق الرحب
جناحيْ عزيمة ومضاء !

حلّقت.. والرعود تجأر والسحب
تهـــاوى ، منثورة الأشـلاء

وتسامت ، طوراً تضم جناحيها
وطوراً ترخيهـــما بازدراء

وأنت وكرها مكسرةَ الريشِ
وفي صـــدرها دمُ البرحـاء

وثوت تحـدج الجراح الدوامي
وبألحاظهـــا النفـــاتُ الاباء !

هكذا مصرع الرجال ، فلا نامت
على العز أعـــينُ الجبنـــاء !!

***

شاعر الخلد قف على قبة الخـــلد
وشـــاهد أئمـــة الشعراء !

هتفوا باسمك المضمّخِ بالمجـد
وكدّوا حناجراً من ثنـاء !

قربوا عهدك البعيـــد فمرت
صورٌ منـــه فاتنات الرّواء

ذاك سيف الدولات من آل

حمدان منار في السلم والهيجاء

مشرق الوجه دافق النعم الحمرِ

صليبُ الشكيمة العرباء

ذاك كافورُ ضحكة الهزء في

التاريخ ينهى ومصرُ في إغضاء

صور من بيانك البكرِ تبقى

نهبةَ الطرفِ غضةَ الانباء

***

شاعرَ العرب ، غضّ طرفك

فالعرب حيارى في قبضةٍ عسراء !

يخجل المجد أن يرى الليث شلواً

تحت أنياب جبنةٍ رقطاء !

أين ملكٌ في ظله ترقص النعمى

وتشدو شبّابة العلياء

أين لمعُ المنى وحمحمة الخيـل
ووهجُ القنـــا وخفقُ اللواء

الميامـــين ، يا غرامَ الميـامين ،
يخوضون لجةً من شقـــاء

القيود الثقـــال عضّت عليهم
وجرى سمها عـلى الأحشـــاء

ولئام الطغاة تجترّ كالذؤبان
قلبَ المـــروءة العـزاء

كم أهانوا دمعَ المسيح عـلى الأثم
وهزوا مضـاجعَ الانبيـــاء

إن هذي الربوع بعد بهاها
صيروها مقـــابرَ الشهـــداء !!

فاعذرنْ إن سرت خلال نشيدي
بحـــةٌ من تفجعٍ وعنـــاء

كيف أهدي إليك بيض الأغاني
وجراحُ الأيامِ خلفَ ردائي

١٩٣٥

حيران

نسيت الخادم أن تهيىء له حجرة نومه ...

سعيتُ لحجرتي قلقـــاً
وجنح الليـــل معتكرُ

وأحـــلامي مخضّبـــةٌ
عـــلى جفـــنيّ تنتحرُ

وذكرى صبوتي أفـــعى
عـــلى جنبيّ تنحـــدرُ

***

بلغتُ البـــاب ، والضوء
الخفيتُ وراءه يبـــدو

ومـــا أطبقتُـــه حـتى
اقشعرّ الشّعر والجـــلدُ

رأيت ... وليس بي سكرٌ
ولا بجوانحـــي وجـــدُ

رأيتُ ... عـــلى سريري قـد
غفَتْ هند ، أجل ، هنـــدُ

فـــذلك قدهـــا البضّ
وهـــذا شعرها الجعـــدُ

أعادت ؟ بعـــدما انفصمت
عُرانـــا ، وامّحى الودّ ؟

***

وقفتُ ، وخـــافقي يشتدّ
بـــين جوانحي وثْبـــا

وهنـــدٌ لم تزلْ تغفو
وتنهب صبـــوتي نهبـــا

أمـــا نفضت يديها من
غرامي ، وانثنت غضـــبى ؟

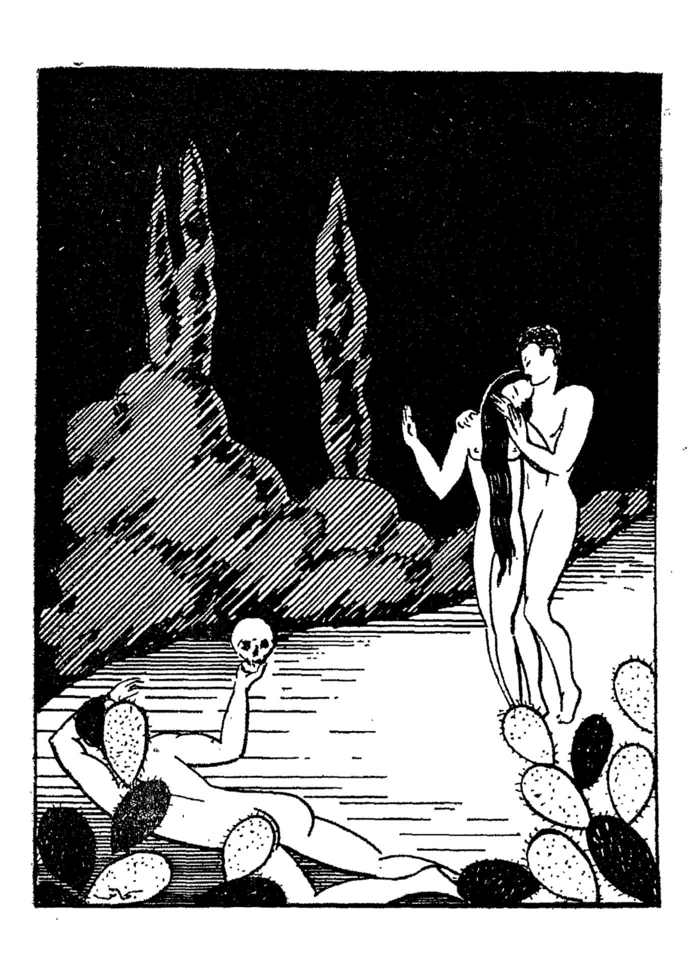
ألم تجنح إلى غـيري ؟
ألم تخلص لـــه الحبّا ؟!

علامَ ، أنتْ ؟ أتحسب أن
سيمحو وصلُهـا الذنبا
أجـل ، يا أمّ آلامي
سيمحو وصلك الذنبـا

***

وقفتُ أقلّبُ الطرفَ
عـلى فيّاضة الأنسِ
فثارت بي عواطفُ ، بل
عواصفُ حسيَ المنسي
فسرت إلى اللقـاء السمح ،
بـين الحلم والهجس
ولمـا لامست كفي
السريرَ... ضحكتُ من نفسي
وسالت دمعةٌ أودعتُ
فيهـا منتهى حسـي !!

١٩٣٤



شبح الماضي

لا تطفئي المصباح ، إن الكرى
لم يتكيء بعدُ على مقلتي

ولم يزل في الكأس من خمرةٍ
تستنزف الأوهـــام من سكرتي

ماذا تريدين ؟ وطــلّ الهوى
ما جف عن عطفيك يا فتنتي

نامي ، على مهد الصبا ، واحلمي ،
جذلى ، وخليني إلى وحـــدتي !

***

لا تسحبي الزفرة ، في حسرةٍ
فما أنا غـــير فتىً شـــاعرِ

إن التي همتُ بهـــا حقبةً
هاجعـــة ، في قـــبرها الداثرْ

فلا تغـاري ، إن جرى ذكرها
منفلتـــاً من خاطر عـــابرِ

حسناء ! أين الشعر من نبعـةٍ
جفّتْ كخفق الحلم في الناظر

***

تبسمتْ عن تيهها وانبرت

تجمع ما بُعثر من مضجعي

وأصلحت من شعرها وارتمت

تُغري الكرى في جفنها الطيّع

نامت.. وفاض الصمت مستوحشاً

وفاضت الأوهام في مخدعي

وليس ما يقلق همسي سوى

تنفّس الظلماء في مسمعي

***

نامت ، وللمصباح موجاته

على الجبين الهادىء الناعم

يرمي مديدَ الظل في خدها

من جفنها المستسلم الحالم

ظلٌ أرى فيه ارتعاش الهوى
منطلقاً من قلبها الهائم

تخاصرت للرقص أطيافه
ثم ارتمت في ثغرها الباسم

***

تزلّق الطرف على عنقها
وغاب في فجوتها يسكرُ

وخصل الشعر على صدرها
فواحةٌ تنثر ما تنثر

وكلما اهتزت ، بدا ناهدٌ
يهفو لها ، أو ناهد ينفر

كم ذقت من سمرة طوقيهما
وكم شكا للاسمر الاسمر !!

***

رجعت للكأس وأفرغتها
وبي ذهول الهائم الموجع

وسرت ما بين بقايا المنى
مبعثرَ الخطوات للمضجع

فلاح من ماضيّ ، طيف الأسى
مغرورق العينين بالأدمع

وحرتُ ، لا أدري أبي هازىءٌ ،
أو عاتبٌ ، أو أنني لا أعي !

***

غمرتُ فوديّ بكفي ، ولي
في كل عرق رعشةٌ حاردهْ

ومن حفيف الطيف في مسمعي
جلجلة صاخبة راعده

يتسلّ في رهبته ساحباً
على جبيني كفّه البارده

فغبت في إطراقتي ذاهلاً
أحبس من أنفاسيَ الشارده

***

تنفّس الفجر ، على صفحة
مسطورةٍ بالألمِ الثائرِ

تفيض بالسلوى على أنفسٍ
مفجوعة في حبها الغابر

لن يذهب الماضي باشباحه
مهما تراخت سكرة الشاعر

حسناء ، كلُ الشعر في نبعةٍ
جفّت كخفق الحلم في الناظر

١٩٣٥

خالد

لا تنـــامي يا راويات الزمانِ
فهو لولاك موجةٌ من دخانْ

تتوالى عصوره وبهـا منـــكِ
ظـــلال طريـة الألوانْ

أبـداً تبسم الحيـــاة عليهـا
بسمة المطمـــئن للحدثانْ

أسمعيني حفيف أجنحة الالهـام
من أفقـك القصيّ الـــداني

وانثري حولي الأساطير فالروح
عـــلى شبـه غصّة الظمآنْ

حسبها أن أردها لك ، من قلبي
صلاةً ، ومن شفـاهي أغـاني !!

***

راوياتِ الزمان هل شعر الرملُ
بنفض الغبـار عن أرداني

وهبوب الأجيال في يقظة الذكرى
وتهويـة الطيوف الرواني

وانفلاتي من الغيوب بأقـدام
غريبٍ نائي الحمى حيران

ما له في وجومه يغمز الشعر
فيهمي مثـالثـاً ومثـاني

نفحـات النبيّ ، والفتح
والعلياء ، والعز ، والندى والبيان

رعشاتٌ في أضلعي ، مـاجت
الصحراء فيها ، وماج فيها افتتاني !!

صدق الحبّ، إن موطني الأجرد،
روضي وجدولي ودناني ـ

ينبت المجدَ قبل أن ينبت الورد
ويعطي الثمار قبل الأوان

***

ما أرى ؟ هذه ذوائب مخزوم
وهذي خيامهم والمغاني

ما لهم زُبّغ الحلوم يعدّون
كريمَ المشيم للنيران

ـدلوا الأزرَ مغضبين، وشدوا
الخُمرَ واستلأموا ليوم رهان

يطلبون النبي في « أحد » والثأرُ
طاغٍ، لم يثنهم عنه ثانِ

وامتطوها مذاكياً تخطف الأرض
وعضاتها على الأرسان !

***

« أحدٌ » لاح ، حين لاح عليه
عالَمٌ ضمنَ هيكلٍ إنساني

زرع الحق في كتاب مبين
وحماه بكل عضب يماني

كيف يطوى الحسامُ والجاهليات
هيامُ الأوثان بالأوثان

***

وثب الهولُ وثبةً فلَّت البيضَ
وشظّتْ عواليَ المران

وعدا المؤمنون في غفلة النصر ،
وراء الأسلاب ! كالعقبان

فدوت صيحة النبي ، فثابوا
فاذا هم في قبضة العدوان

واذا المشركون عاصفة هوجاء

تـــدمي جوانب الميدان

وفتـاهم ، ذاك المطوح بالهـام ،

مثير الأعجاب في الفرسان

دفَعَ المهرَ مغضباً ، فكبا المهرُ

أمـامَ النبيّ بعـــد حِران

فانتضى سيفه ، وهمّ ؛ فـلم يقوَ

ولم تنطلق لـــه قـــدمان

فارتضى بالسجال ، وارتدّ حرّانَ ،

وفي النفسِ هاجسٌ وحمـــاني

***

أطرق المؤمنون؛ والأمل العاتبُ

يندى على الجبـاه الحواني

كل نفس في السر سائـلة من أين

ذاك الفتى العجيب الطعـان

لم يلح قبلُ في كنانة مخزومٍ

سنانٌ كمثل هـذا السنان !

لا تزيغوا ، صاح النبي ، فلولا

الزيغ لم تطرقوا على الخذلان

الهوى الدنيوي والهدف العلويّ

في النفس ليس يلتقيان !!

أعلمتم مَن الفتى المتثني

بوشاح البطولة الأرجواني ؟!

إنه ابن الوليد ، زغردةُ النصر

وانشودةُ الجهاد الباني

مرّ في ناظريّ طيفاً بعيداً

عبقريّ النضال ثبتَ الجنان

وكأني أراه يضرب شرق الأرض

بالغرب ، مُشرقَ الايمان

وأرى كبرياءه دمعة التكفير

مسفوحة على القرآن

صدق العهد ، فالفتوح توالى
وصدى خالد بكل مكان

أينما حل فالمآذن ترجيعُ
اذان المهيمن الديان

وبدا الروم في ضلال مناهم
شوكة في معاقد الأجفان

فأتاهم بجفنة من رجال
عندها المجد والردى سيان

ورماهم بها ، وما هي إلا
جولة ؛ فالتراب أحمر قان

وضلوعُ اليرموك تجري نعوشاً
حاملاتٍ هوامدَ الأبدان !

***

هلل المؤمنون واهتزت البشرى
تروّي حناجر الركبان

فاذا خـالد على كل جفن
خطرات من الطيوف الحسان

سَمَرُ الغيد في الليالي الكسالى
وهوى الصيد في الزحام العوان

فتنة خيفَ أن يشيع بها الزهوُ
فتلوي بالقـــائد الفتان

فنحاه الفاروق فانضم للجنـــد
فخوراً بعزة الاذعـــان

وتراءى أبو عبيـــدة في الفيحاء
يحمي قيـــادة الفرسان

وفتى النبل خالد يقحم الأسوار
في نخبـة من الفتيـــان

لم تزعزع من عزمه إمرة الفاروق
بل فجرتـــه فيض تفـاني

وإذا راضت العقيـدة قلبـاً
فمن الصعب أن يكون أناني !!

***

يا مسجّى في قبـة الخلد يا خالدُ
هـل من تلفتٍ لبيـاني ؟

لا رعـاني الصبا ، إذا عصف البغي
وألقى فمي ضريحَ لسـاني !!

أقسم المجـد أن أقطّع أوتاري
عليـه بأكرم الألحان

أنا من أمـة أفاقت على العز
وأغفت مغموسةً في الهوان

عرشها الرث من حراب المغيرين
وأعلامهـا من الأكفان

والأمـاني التي استماتت عليها
واجمـاتٌ ... تحكلمي يا أماني

لا تقل ذلت الرجولة يا خالد
واستسلمت إلى الأحزان

حمحمات الخيول في ركبك الظافر

مــــا زلنَ نشوةَ الآذان

كم طوت هذه المرابعُ أفلاذ

قـــلوب « بدرية » الخفقـان

ثم تلفّتْ ترَ الجنود ، كما كانوا ،

منــــار الابـــاء والعنفوان

ما تخلوا ، عن الجهاد ، ولكن

قادَهم ، كلُ خائن ، وجبـان

***

راويات الزمان ، مالي أناجيك

ومـــا لي أغصّ بالأشجـــان

إغسلي الذكريات عني فمالي

في احتمال العبء الثقيل يدان

أو فسيلي مراوداً ، تنثر الكحل

ضياءً ، في مقـــلة الوسنـان

١٩٣٨



الصليب الأحمر

رجفت يد الساقي ، وطاح المزهر
وتململ الشادي ، نام و البتر

تلك النفوس المطمئنة، قد طوت
ذاك البساط ، وما له من ينشر

كم في ابتسام الفجر من أسرارها
نعمى ترفّ على الحياة وتزهر

ولّت، كما ولّى الربيع، فسرحةٌ
صفراء باقية ، وأخرى تكسر

***

ما لليالي الخُرسِ ، ليس يبلّها
من صمتها ، إلا النشيج المسعرُ

وتواثب الأشباح من فجواتها
رعناء ، في أكفانها تتعثر

هل في المضاجع هاجعٌ تسري إلى
جفنيه أطياف النعيم وتسهر

في كل متكأٍ وكل وسادةٍ
جرح يسيل ، ودمعة تتحدر

الأرض ضجتْ من عقوق بنوّةٍ
قامت بناديها تعبّ وتسكر

كفرت بها بعد المتاب وإنها
من عهد قابيل تتوب وتكفر

***

يا ربّ أم جفّ زيت سراجها
وتعدتْ هواجسها عليها تجأر

تستعرض الماضي ووارف فيئه
فتغصّ بالذكرى فما تتذكر

وصبية طافت بها أحلامها
والشوق بين ضلوعها يتفجر

أين اللقاء السمحُ ، يسأل قلبها
الغض الطري ونهدها المتحجر

حتى إذا صفع القنوطُ رجاءها
نامت على جوع الصبا تتضور

وأب يجرّ وراءه أعوامه
والشيبُ مذبوح الوقار معفّر

تبكي ، وتبكي الكبرياء ، كأنها
خجلى ، تحس بما يحس ، وتشعر

يا للبنين الصيد ، أيّ منهمُ
يلقى أحبته ، وأي يقبر

***

إني لألمحهم على ميدانهم
والهولَ منجله يغيب ويظهرُ

حتى إذا ما قام يحصد لم يجد
شرفاً يهانُ ، ولا إباءً يُحقر

حمدوا له ، والمجد فوق رؤوسهم
نشوان ، ينقل عنهمُ ما يؤثر

هتفوا به ، لبيك ، كلُ جراحة
هي في سبيلك ، ثورة وتحرر

تقضي البطولة أن نمدّ جسومنا
جسراً ، فقل لرفاقنا أن يعبروا

ومشوا على وَهَجِ اللهيب بواسماً
وتقهقر النـــاعي ، ولم يتقهقروا

وكذا يــــذود عن الحمى عبّادُه
ويموت من دون العرين القسور !

***

عيسى ! طلعتَ على الوجود وليس في
آفاقـــه ، إلا الشقاء الأكـــدر

تجري الخطيئة في مــــلاعب لهوه
والصنج خلف ركابها والمزهر

ومعفرين جبـــاههم في رجسها
ضجوا على صوت النبوة واجترأوا

في كل صوب أرعن متنمر
يسعى إليـــه أرعن متنمر

هزوا بوجهك فاتكات حرابهم
واستكبروا ، والله منهم أكبر

فأسلت من عينيك دمعة راحمٍ
متوجع ، وغفرت ما لا يغفر

وحملتَ جرح ضلالهم متبسماً
واليوم يحمله الصليب الأحمر

دنياكَ ما زالت كما ودعتها
كفٌ مضرجةٌ ، ورأي أزور

***

سر يا صليب الحب ، إنك حامل
أملاً يرف ، وذمةً لا تخفر

دمع الأرامل واليتامى ما همى
إلا ليمسحه الحنان الخيّر

في كل جرح قد لففتَ ضماده
ثغرٌ يسبّح ، أو لسان يشكر

١٩٤١

يا شعب

يا شعب ، لا تشك الأذاةَ ،

ولا تُطلْ فيها نواحكْ

لو لم تكن بيديك مجروحاً

لضمدنا ، جراحك

أنت انتقيت رجال أمرك

وارتقبت بهم صلاحكْ

فـــاذا بهم يُرخون فوق
خسيس دنيـــاهم وشاحك

كم مرةٍ خفروا عهـــودك
واستقوا ، برضاك ، راحـك

أيسيل صـــدرك من جراحتهم
وتعطيهم ســـلاحـــك ؟

لو كنت تجهلهم ، لراح
العـــذر يستجدي سَماحك !

***

لهفي عليـــك ! أهكذا
تطوي عـــلى ذلٍ جناحك

لو لم تبح لهواك ، عليـــاءَ
الحيـــاة ، لما استباحـــك

١٩٤٣

تكريم

ألقيت في الحفلة التكريمية التي اقامها له
الشهيد الكبير عبد الرحمن الشهبندر

قد كنت أعطيها زمامَ ركابي
وأقول يا دنيـــا اهتفي لشبابي

أيام أعثر بالهيـــامى عكفاً
يسقون ما أبقيتُ في أكوابي

ويرددون صداي في أعراسهم
ويضمخون اللهو من أطيـــابي

تلك الرؤى لم يبق من أطيافها
طيف توقّصه عـــلى أهدابي

ودعتها قلقاً وتحت مواطئي
ما كنت أعبده من الأنصاب

لولا الخطيئة والمتاب لما هفا
للنور عبدُ خطيئة ومتاب

عمتْ هيكله البعيد وفي فمي
نجوى الحياةِ كريمة الآراب

حتى إذا أرسلتها ألفيتها
غصصاً مدماة من الأوصاب

أيهزني طربٌ وأشباح الشقا
في موطني مسنونة الأنياب

والجرح يأكل أصغري وجبهتي
مخضوبة بعد السنا بتراب

ويد العقوق مجدّةٌ ونتاجها
أهُبُ الرجال على طباع ذئاب

من خانع متكبر، ومخاتل
متقلب، ومحالف كذاب

صورٌ ينهنهني الذهول حيالها
ويردّ إلهامي على الأعقاب

***

يا سادة نثرت علي حنانها
فازينت بجنانها آدابي

من يكرم الأطيار إن رقصت على
أنغامهن جداولٌ وروابي

أنا بسمة الحلم المطل على الهنا
ومدامع الأمل الشرود الكابي

عذراً إزاء عواطف زخارةٍ
إن خانني قلمي وكتّم ما بي

يا رب عاطفةٍ وراء جوانح
خرساء أبلغ من أرق خطاب

١٩٣٩

يتيم

عرفه يتيماً وديعاً هذا الذي تعبت منـه السجون

كيف يرنو إلى جمال زمـــانه
وجراح الآلام في أجفانـــه

ما وعته الحيـــاةُ إلا كئيباً
ساحباً فوقها خُطا أحزانـــه

ساهمٌ ، واجمٌ ، كأن الأمــاني

أنفت أن تمرّ فوق لسانــه !!

***

جاءَ دنياه والليــالي السكارى

ممسكات على الأذى بعنانــه

قهقهات النعيّ ، رجع أغانيهــا

إذا مــا سرت إلى آذانــه !..

فصمته عن العيون اللواتي

غرقت في الدجى على تحنانـه

وهو في فجره المطلّ ، انتفاضُ

البرعمِ الغضّ في ندى نيسانــه

فمشى في الوجودِ ... يحمل قلباً

ليس غير الوجيبَ في خفقانـه

أشعث الشعر ، لوّح السقم خديه

وهزّ العيــاء من ريعانه

كم أتى ملعب الحمى فشجاه
هتفاتُ الأفراح من فتيانه

وتناديهمُ إلى متع اللهو
وتجوالهم على ميدانه

كلّهم آيبٌ على مغرب الشمس ،
إلى أهله ، إلى إخوانه ...

بين فيض القبلات ، يأوي الى المهد ،
ويغفو جذلانَ في أحضانه

من لذاك المنسيّ من خاطر النعماء
من الغريب في أوطانه ؟

أي وِزر جناه ، في غفلة الحظ ،
ليسقى الزعاف من أدرانه

حسبه أنه إذا هتف الطهرُ
ترامى العبير من أردانه ...

***

ما له يطبق الجفون عـــلى الجرح
ويطوي ماضيه في أكفانه

ويزجي خطاه في موكب العيش
صبوراً عـــلى أذى طغيانـــه

بين أشواكه ، وبـين أفاعيـه
مجـــال التصخاب من أشجانه

تاه فيه حـــتى استساغ أذاه
ورآه كقطعـــة من كيانـه

فهوى يمضغ الحياةَ ، على ما
هدمته الأقدار من بنيانـــه

كل أقرانـه بنو الحانـة الحمراء
إن يلتفت إلى أقرانـــه !..

والحجى ! ما الحجى ، متى شَرُفَ
الوحش وعفّت يداه عن عدوانه

أهملوا شأنـه صبيّا ولو شـاءوا
لبثوا بـه نبـــاهة شأنـه ...

ربّ سجن لم يلعب النور فيه
كان أحنى عليه من سجانه

وقيود كانت أخف عضاضاً
من عضاض المختال في طيلسانه

خلقة الله ، أبدعتها يداه
واستخفت بها يدا إنسانه

***

يا أكف الحنان كم من كسيح
كنت عوناً له على جريانه

كفكفي الدمعة البريئة وأحمى
أزغب الريش من رياح زمانه

أنت من رحمة الألوهة ، ينبوعٌ ،
يعب العطاش من فيضانه

١٩٤٢



لنا الحب

لنـا الحبّ والكأسُ والمزهرُ
والناس ... منا الصدى المسكرُ

مشينا معاً ، وجنـــاح الرضى
يواكبنا ظلّه الخـــيرُ

وخلف ملاعبنـــا أنجـــمٌ
على شوق أوبتنـــا تسهرُ

غداً ، ينقـــل الكون ألحاننـا
ويسمر في ذكرنا السّمّرُ

فميلي نغبْ في شذا ضمـــةٍ
يرفّ عليهـــا المـدى المقفر

أخافُ انفلاتَ الرؤى الباسمات
إذا خلّجَ الجفـــن والمحجر

فأحلامنا ... يقظات الحيـــاة
ووحيُ النفوس الـتي تشعر

ونحـن من الأزل المطمـــئن
تبشر في يومنـــا الأعصر

١٩٣٧

حرمان

صعّد الطرفَ في السماء وصلّى

بدموعٍ ترجرجتْ في هدبهْ

بين شدقيه مضغةٌ عقلتها

يومَ ميلاده أناملُ ربهْ

جردت عن لسانه لذة النطق

وبثّتْ إعجازه في قلبهْ

فاذا حبــه يصوغ منـــاه
وإذا بؤســـه يعيث بحبـــه

***

أخـذت ثورة الكآبة تطغى
بين حـاليْ فؤاده ولسانـــه

ليس يسطيع أن يبث خليلا
مـا تقول الدموع في أجفانـه

تتهاوى أشــلاءُ آمـاله الغرّ
تباعـــاً على خطى أحزانـه

كيف يطوي سفر النعـيم كئيباً
وشبـــاب الحياة في ريعانـه

***

صفعت قبضة الذهول حجـاه
فانثنى في الوجود حيران تائه

يسحب الساق متعباً كعليلٍ
هجر الدارَ قبل يوم شفائه

أشعث الشعر لوّح السهدُ خديه
وهزّ الشقاءُ من كبريائه

كلما جاشت اللواعجُ فيه
أطرقَ الرأس غارقاً في شقائه

***

وقف المدنف الشريد حزيناً
يرقب الغادة الطهور الازارْ

فتراءت إليه من بعد لأيٍ
فطغت لوعةٌ وضجّ اصطبار

فجثا باسطاً يديه إليها
شاكياً بالدموع حباً مثار

فرمته بدرهم ! وتوارتْ
وعلى ثغرها بريق افترار !

صعّد الطرفَ في السما مزبدَ الشدقِ
وأبدى ما لست أدري ...
وسار ...

١٩٣٥

مع الناس

طغت كبرياء المنى وارتمت
على مقلتيّ رؤاها العِذاب

فما لاح لي غيرها في الوجود
كأني سدلت عليه النقاب

أأصحب أصنام هذا الورى
تروح وتغدو بظفر وناب ؟

أأسمع قيد الزمان الثقيل
يجلجل في داميات الرقاب ؟

نفرتُ أنوفاً ... وأرخيت في
سماء خيالي جناحَ الشباب

وحلقت وحدي ولا كوكب
يطالعني من خلال الضباب

وأقدمت حتى لمست العياء
وغالبت حتى خسرت الغلاب

وعدت إلى الأرض لا طامعاً
بنعمى ولا خائفاً من عقاب

أصافح أصنامها مثلما
تلاقى الأحبةُ بعد الغياب

وأسحب قيدي مع الساحبين
وملء جفوني لهاث التراب

***

أنا في السراب أروض الحياة
وأشرب حلم الصبا في السراب

١٩٣٦

قلق

طال انتظارك فاعدلي
عني ... وأبقي الهمّ لي

ما نحن أوّل من بنى
وبناؤه لم يكمل



حسبي وحسبك أننا
كنّا ... ولم نتبدّلِ

كم سرت مشدود القوى
شوقاً لذاك المنهل

وسعيت حتى هدني
المسعى وأدمى أرجلي

لا حاضري يفترّ
بالبشرى ولا مستقبلي

واشقوةَ الأيام كم
قصّت جناحيْ بلبلِ

***

أختاه سدّي الحلم من
جفنيكِ ... لا تتأملي

أنا في شجيّ العمرِ
تحملني يدُ الزمن الخلي

١٩٣٨

امرأة

أنكرتني ؟ ما زال عبق الهوى
وهجه في ثغريَ الدامي

أهكذا ينحلّ ما بيننا
وتنتهي نعماء أيامي ؟

كم سرت في إثرك في غفلةٍ
عنك ، وملء الدرب أحلامي

وكم تلفّتِّ ويا طالما
عرفتني من وقع أقدامي

***

مررتِ بي اليوم ولا بسمة
منكِ لطهري ، أو لآثامي !

١٩٣٧

حنين

عرفتُ شذاكِ ، فالتفتتْ
تسائلُ عنكِ أشواقي

فلحتِ علـــى خطىً مني

فغابتْ فيــك أحــداقي

وعـــاث بنشوتي ، همسُ

النــديم وبسمةُ الساقي

فقــد باحا بسرّك لي

وأصـغيتُ ، باطــراقِ

فكم هـزءا بعشـــاقٍ

وكم رثيـــا لعشاق

ومـــا دريا بما بيـــني

وبينـــك من هوىً بـــاق

. وكيف يُظن أن أهبطَ

مـــن عليـــاء آفـــاقي !!

***

متى أسلوكِ ؟ لا أدري ،

ومـــاذا بعـــد إخفـــاقي ؟

١٩٣٩

شباب

نمـــات الشباب ! فملء صـدر
الأرض أنفـــاسٌ اكتئاب

سمعتْ بــه أترابُــه
فأتتــه أنضاءَ انتحابِ

فالزهوُ مشــلولُ الخطى
والحسن مجروح الاهــاب

والطــير محــدود الفضا
والروض مسلوب المـلابِ

والشعرُ مخنوقُ الصــدى
والسحر مطويّ الكتــاب

وقفتْ تــواري ذاك
النعشَ المكرّمَ في الــتراب

وتساءلت حــيرى ، أمــا
للحب حسٌ بالمصــاب

مهــلاً ، طعنتِ وفــاءه
فالحبُ مات مع الشباب !

١٩٤٠

عذاب

«يرفع الستار عن صالة للتصوير في بيت متواضع . المصور أمام لوحة يرسم عليها صورة فتاة . وهنا وهناك مقاعد مبعثرة » .

ـ جميل المصور ـ

جمالَ الحياة على مقلتيكَ
سكبت فؤادي ، فلا تهجعِ

عصرتَ على شفتيَّ المنى
فسالت نعيماً على أضلعي

عرفتُ بك الله بعد الضلال
فدلَّ البديعُ على المبدعِ

أغنيك حبي ، وهذا الوجود
ضحوك الثنايا يغني معي

« ينادي »

سعاد ، مُنى القلب ، خلي الرؤى
تذوب على دافيء المضجع

لقد أومأ الصبح للساجعات
فهبّتْ تفتش عن مرتع

« تدخل سعاد »

ـ سعاد بدلال ـ

جميل !

ـ جميل ـ

سعاد

ـ سعاد ـ

أصورتني ؟

ـ جميل ـ

أريد يديْ ساحرٍ مبدعٍ

ظـلال الهيولى وألوانهـا
وراء بنـاني ، ولم أقنـعِ

ومن دون روحك هذا القناع
وما نسج الظن من برقـعِ

كأن حـدود الفنون انتهت
ومـا بلغتني مـدى مطمعي

« يرمي بريشته وينهض »

ـ سعاد ـ

حبيبي ...

ـ جبل ـ

فديت الشفاه التي
تصب الخلود على مسمعي !

« يقبلها »

ـ سعاد ـ

تقبلني ! إن خدّ الوساد
تململ في ليلنا المتعِ

– جميل –

أبوى جريح ، صريــــع الظما
أكبّ عياةً عــــليَّ منبع !

هي قلبي البكر طفل الحياة
تشبّث بالثدي من مرضـــعِ

تعالي ، أطلي عــلى عــــالمٍ
يعربــــد في سكره الموجـع

« يتجهان نحو النافذة »

– سعاد –

أحنّ إلى مثــــل تلك القصور
كستها الخمائــل أبهى حلـل

فكم مرّغ الفجر أجفانـــــه
عليهــــا ، ولم تتفتح مُقــــلْ

– جميل –

جمـالك أحرى بقصر منيفٍ
اليه جنـــاح الرؤى ما وصلْ

وقيمَ التمني ، وثغر النعـــيم
عـــلى مبسمينا نديّ القُبَلْ

ـ سعاد ـ

أتسمع ؟ من يا ترى قـــادمٌ
« يدخل نزار »

ـ جيل ـ

نزار ؟

ـ نزار ـ

أجـــلْ يا رفيقَ الصغرْ

سعـاد !

ـ جيل ـ

لقد تاب عن بغيـــه
زمـــاني وردّ المنى ، واعتذر

ـ نزار بألم ـ

لتجرِ ليـــاليكما كلها !
مضمخـــة بالأمـــاني الغرر

فما العمر إلا التفات الرضى
إلى ما رمى خلفه من أثر

ـ جميل مداعباً ـ

وأنت نزار ! ألا لهفة
لديك إلى الموعد المنتظر

وفيمَ تلكأت عن زورتي ؟
أعن سلوة منك أم عن كبر

أهذا وفاؤك ـ

سعاد ـ

عفواً نزار ،

« تذهب »

ـ جميل يتم ـ

أما زلتَ خدن الهوى والسّمر

تناسيت عهداً سخيّ اليدين
ندي الظلال ، شهيّ الصور

تجـــدد في كل يوم هواك
وتقطف من حيث شئت الثمر

كطير لعوب ، سريع الجناح
فما قرّ في الدوح حتى نفر

ـ نزار ـ

رويدك ، لا تنكأنّ الجراح
على ذكريات رؤىً هجّـد

لقـد نفض اللهو مني يديـــه
فلن نتـــلاقى عـــلى مورد !

ـ جميـــل ـ

لك الخير ، كيف حمدت السّرى
وليـــلك مـا نمّ عن فرقـد

فـــأي هوىً باركته السماء
سريت عـــلى وحيــه تهتدي

أأعرفــــه ؟ أم أنـــا واهمٌ
حسبتك تخلع مـــا ترتـدي !

« تدخل سعاد بطبق من السكر »

ـ سعـــاد ـ

أأبطـــأت ؟

ـ نزار ـ

أخجلتنـا يا سعاد
وأعطيتنـــا فوق مـا نجتدي !

«يتناول هو وجيل قطعة»

نزار ، هنـا ســـلوتي كلما
عـــثرتُ باحـلاميَ الشرّدِ

« يشير إلى سعاد فتقع عينه على طرف ردائها الممزق »

ولو أستطيع خلعتُ الضيـــاء
وشاحاً عـــلى قدّها الأملدِ

ـ سعاد خجلى ـ

تحملـني العطفَ حـــتى أنوءَ
بـــه يا جميل ، فـــلا تزدد

« تخرج راكضة »

ــ جميل لنفسه ــ

ألا يا متـــاع الحياة الرخيص
أتبسم لليوم أم للغـــد

أخـــا الودّ ، إني على موعـد
فصلنـــا نصلك بلا موعـــد !

« يحمل جميل أحد ألواحه ويخرج مع نزار ،
تدخل سعاد مضطربة »

ــ سعاد ــ

كـأني أراه وفي مقلتيـــه
بريق من الغـيرة العاتيـــه

أعـــاد لينشر من أمســـه
صحـــائف أهوائه الماضيـــه

أهاجته ذكراي ؟ أم رفرفت
عليه طيوف الهوى الداميـه

تفيض يـداه بذوب اللجـــين

إذا ظمئت نفسـه الطاغيـــه !

« يدخل نزار »

أراك رجعت

ـ نزار ـ

دعـــاني الهـوى

وأيقـــظ آلاميَ الغافيـــه

ـ سعـــاد ـ

وزوجي !

ـ نزار ـ

دعينا ...

ـ سعاد مقاطعة ـ

احـترم شعلة

أضاءت عـــلى روحي الداجية

أهنت الصداقـة ...

ـ نزار ـ

لا تجرحي
ضمير المروءة يا قاسيه !

ـ سعاد ـ

أتذكر ماضيك ؟..

ـ نزار ـ

كفنته
وواريته حفرة نائيه !...

ـ سعاد ـ

وهمس الوعود على مسمعي

ـ نزار ـ

أكفر عنه بعبراتيه !

لقد هزني منك هذا الجمال
مهيناً بأسماله الباليه

ألا تبصرين الصبايا الملاح
ورقة أبرادها الزاهيه ؟

ألا تحزنـــين عـــلى زنبق
يحيط بـــه الشوكُ في الآنيه ؟!

ــ سعاد بارتبـــاك ــ

نزار ...

ــ نزار ــ

لعينيكِ ما في يـدي
فـــلا تحبسي القبلة الشافيـــه

« يريها خاتماً »

ــ سعاد مترددة ــ

ولكنّ زوجي ...

ــ نزار مقاطعاً ــ

له الجـدولُ
السموح ولي جرعـــةٌ صافيه

ولا أرتجي غـــيرها قبـــلةً
ولو غضبت نفسيَ الظاميـــه

ـ سعاد لنفسها ـ

أأمنحه قبلةً من فمي
وأدفن تذكارها في العَدَمْ

ـ سعاد لنزار ـ

نزار أخاف جنون الشباب
وأخشى أنوء بعبء الألم

ـ نزار ـ

لعمركِ ، ما رمت ما يجرح
المروءة أو يستفزّ الندم

أريد أقبّل هذا الذي
يطهّر روحي ويجلو السقم

ويسكب في جانبيّ الهدى
ويرفع عن مقلتيّ الظلم

ـ سعاد ـ

أتقسم أن لن تعود إليّ

ـ نزار ـ

وعينيك ، هل فوق هـــذا قسم ؟

ـ سعـــاد ـ

تقبلـني !...

ـ نزار ـ

مثلمـــا قبّـــلت

شفاهُ الحجيج جـــدار الحرم

« يعانقها ويدخل جميل وفي يده حقيبة صغيرة »

ـ جميل بذهول ـ

تبسمْ عـــلىَ الجرح يا خافقي

فقـد وثب السهم من قوسـهِ !

« نزار وسعاد يفترقان ـ يسقط الخاتم على الارض »

ـ سعاد بذهول ـ

جميـل !

ـ نزار ـ

جميـــل !

— جميل باسماً —

ألا رقصةٌ

على مأتم الحب أو عرسه

— جميل لنزار —

تراه خفوقاً على رجسه

أراه صريعاً على قدسه

ضع الزهر غضاً على مهده

وإن شئت ضعه على رمسه !..

— سعاد —

جميل حنانك ...

« ترتمي عليه ونزار مطرق »

— جميل بخبث —

يا نعمةً

أحبّ إلى المرء من نفسه

ألست عزائي إذا ما تألّب

بؤس الزمان على أنسه

ـ سعـــاد ـ

إلهي !

« تخرج بذهول »

ـ جميل لنفسه ـ

أيبكي امرؤ يومـــه
اذا غرس البغي في أمســه

« نزار يهم بالخروج »

نزار ؟ إلى أين يا صاحـــبي
أطـــير تململ في حبســـه !

عـلام الذهول ؟

ـ نزار ـ

ألا خلّـــه
يمزق روحي عـــلى ضرسـه !

ـ جميل بخبث ـ

ألستَ صـــديقي وهل بيننـا
حجـابٌ تخـاف أذى لمســه ؟

ومـاذا يضر الكريمَ الوفيّ
اذا شرب الصحبُ من كأسه ؟

ـنزار بصوت وحشيـ

كفى ، لا تزد ...

« يخرج مشدوهاً »

ـجميل بغضـ

يا لصرح المنى
أيقلعه الغـدر من أسه ؟!

« يرى الخاتم على الأرض فيأخذه »

أفـاعي الحيـاة ألا مزّقي
صـدور الخنا ولا تنـدمي !!

وصُـبي لعـابك في طعنـة
تـئن اشتياقـاً إلى بلسم

فعن كل ناب تفيض الرّقى
وتـذهب بالألم المفعـم

فسبي على غيرتي إنها
تولول في أفقها المظلم !..

« يناجي الخاتم »

هو الثمن البخس ، ردّ الهوى
ذبيحاً ألى قلبي المضرم !..

أخاتم ! إني أرى مبسماً
على شفتيه بقايا الدم !

وألمح أشباح بغي الورى
تموّجُ في ماسك الأقتم

خيال الضحية يبكي عليك
ويشتم فيك فمَ المجرم !..

وما لفتة منك في خنصري
بأهون من عضة الأرقم !..

« يلتفت يمنة ويسرة وينادي »

سعاد ! سعاد ! ألا تسمعين !
لقد بحّ صوتي وجن النداء

« تدخل سعاد باكية »

أتبكين ؟ والمفتي للعيون

يكسّر أجفانهن البكاء !

دعيني أشرب هذي الدموع

تموج عليها طيوف الوفاء !!.

« يقبلها وهي تبكى »

كفى يا سعاد

ـ سعاد ـ

جميل اتئد

وردّ بعفوك بعض العزاء

لقد ضقت ذرعاً بوخز الندامة

ـ جميل بكبر ـ

شُلت يداها !!

ـ سعاد ـ

كفاكَ ازدراء !

خذِ القلبَ وامضغه يا قاتلي

بهذا التهكم والاجتزاء !

— جميل بخبث —

معاذ الهوى ، كيف أقسو عليك
وأقسو على كبرياء الوفاء ؟!

« ترى الخاتم في خنصر جميل »

— سعاد —

ألمي ؟ أخاتمه

« تقعد على المقعد خائرة »

— جميل بخبث —

إنهضي .
ولا تتركيني خدين الشقاء !

ففي جبهتي أنتِ أنتِ الخيال
وفي مقلتي أنتِ أنتِ الضياء !

ولولاك كنت طريد الحياة
أجوب السراب سليب الرجاء !

— سعاد بتوسل —

جميل ! ..

ـ جميـــل ـ

مريني بما ترغبـــين
ولا تمطريـــني بهذا الجفـــاء !

« يفتح الحقيبة ويخرج رداء منها »

سعاد ابسمي !

ـ ســعـــاد بسكون ـ

ما أرى يا جميل ؟

ـ جميـــل ـ

رداء تحنّ اليـــه النســـاء !

لقـــد نسجته يـدا فتنـــةٍ
عـلى قـــدك الغض

« يحرك الخاتم بخنصره »

ـ ســعـــاد ـ

يا للســماء !

ـ جميل يتمم ـ

عصارةُ فكري لقد بعثتها
وجئت إليك بهذا الرداء

« يحرك الخاتم بخنصره »

ـ سعاد باضطراب ـ

جحيم الحياة !

« تنهض بجنون »

ـ جميل بسكون ـ

جرى سمها
يعيث باحنائها كيف شاء ...

« ترمي سعاد بنفسها من النافذة ، جميل يضحك
ضحكة وحشية ثم يجلس بسكون
أمام صورة فتاته ويبدأ باتمامها »

« الستار »

١٩٣٠

النور

النــور أتعبَ مقلـــتي
ونفّرَ الاحـــلام عــني

عصفتْ يــداه بالظـــلال
وبالجـــلال المطمـــئن

فاذا الحيـــاةُ ، تلفّـتٌ
عريانُ ، مجروح التمني

***

ألنـــور أدمى مقلـــتيّ
ومـــا شفى وهمي وظني

كم مـــدّ لي سُبـلًا لأقطفَ
من خمائلهـــا وأجـــني

فقطعتهـــا تعِبَ الخُـــطى
ولكم عثرتُ ، ولم تُقلـــني

***

النـــور أعمى مقلـــتيّ ،
فيا ظلامَ الكونِ قدني

رفقـاً ، فـاني بت أخشـــى
أن تهدّ يداك ركني

مـــا زال بي شوقٌ إلى
الدنيا ، فـــلا تأخذه مـــني

١٩٣٦

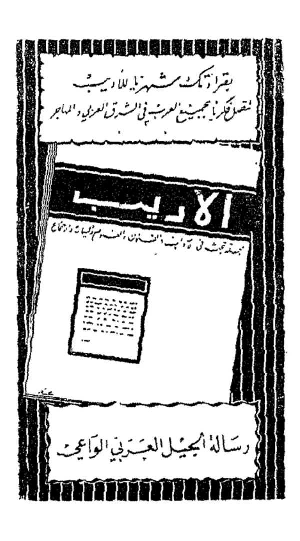
فهرست

تم طبع هذه المجموعة في مطبعة الكشاف ببيروت يوم
الاربعاء الخامس عشر من الشهر تشرين الاول عام
الف وتسعماية وسبعة واربعين ، ٣١٥٠ نسخة
على ورق عادي ، ١٠٠ نسخة على ورق
«هولزفراي» وبقطع كبير مرقمة من ١
الى ١٠٠ ، ٢٥ نسخة على ورق
«رجيستر» وبقطع كبـــير
خاصة بالمؤلف .

للمؤلف تحت الطبع

في منشورات دار مجلة الاديب

الحسين بن علي	مسرحية شعرية
سميراميس	مسرحية شعرية


بقراءتك شهريا للأديب
تتصل فكريا بجميع العرب في الشرق العربي والمهاجر
الأديب
مجلة تبحث في الآداب والفنون والعلوم والسياسة والاجتماع
رسالة الجيل العربي الواعي


Bibliotheca Alexandrina
04224797
مطبعة الكشاف بيروت